شيخ الإسكندرية

سيدي أبو العباس المرسي

حارس الإسكندرية وقطبها «الغوث»



أسيوط ٢٠١٣

شيخ الإسكندرية

سيدي أبو العباس المرسي

حارس الإسكندرية وقطبها «الغوث»

د. محمد رجائي جودة الطحلاوى

أستاذ بكلية الهندسة جامعة أسيوط

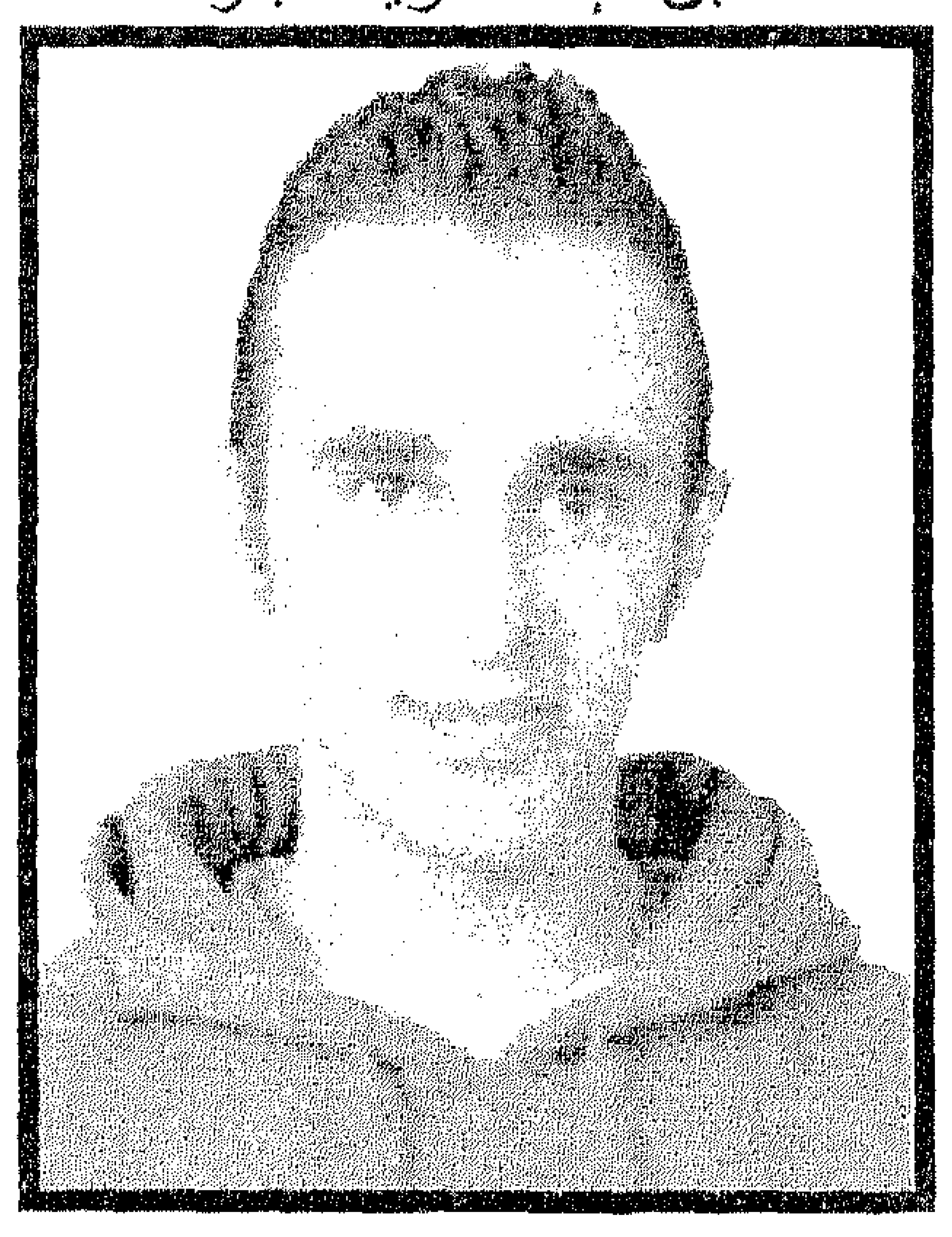
رئيس جامعة أسيوط الأسبق، محافظ أسيوط الأسبق

أسيوط ٢٠١٢م

إهداء

إلي روح الشهيد

ابن الإسكندرية البار



خالد سعيد

(٢٧ يناير ١٩٨٢ - ٦ يونيو ٢٠١٠)

تمهيد

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد الذي جاءنا بالقرآن الكريم، الكتاب المبين، الذي أعجز العالمين بما امتاز به من روعة البيان وبلاغة التعبير، وعنت لإعجازه عقول البشر، وعلى آله وصحبه وعلي رسل الله أجمعين.

في مطلع حياتي لم تكن الإسكندرية هي مدينتي التي كنت أتوق بشدة إلي زيارتها، ولعل هذا الشعور قد نمي لدي لأني نشأت في أسرة لم يكن من تقاليدها قضاء جانب من إجازة الصيف بها، فقد كانت رأس البر هي المصيف المفضل لدينا إذا أرادت الأسرة التوجه إلي البحر، وليس هذا غريبا وأنا دمياطي الأصل من جهة الوالدة والميلاد. كان الريف هو قبلتنا في الصيف، ورأس البر لم تكن تبعد عن مسقط رأسي أكثر من أربعين كيلومترا، وبحيرة المنزلة كانت علي بعد كيلومترين من القرية، وكان في نسيمها ما يغني عن مشقة الانتقال.

كان صعيد مصر وصحراؤها الشرقية والغربية هي الأماكن التي تهفو نفسي إليها، كانت فرحتي بالغة عندما كلفت للعمل في المساحة الجيولوجية في المنطقة المحيطة بمرسي علم. هناك تعرفت لأول مرة علي سيدي أبي الحسن الشاذلي القابع جثمانه في وادي حميثرا علي مسافة ١٠٠ كيلومترا جنوب غرب مدينة مرسي علم. كانت كل معلوماتي عن أولياء الله الصالحين لا تتجاوز سيدي أحمد البدوي في طنطا حيث قضيت طفولتي. عرفت قدر سيدي أبي الحسن الشاذلي عند سكان الصحراء الشرقية، كما علمت من والدي – رحمه الله – المكانة العالية التي يتبوأها في زمرة أولياء الله الصالحين.

وعندما حصلت علي بعثة دراسية علمية للحصول علي الدكتوراه من الاتحاد السويسري، كان رحيلنا عن طريق ميناء الإسكندرية. وفي الإسكندرية وليلة إبحار السفينة اليونانية اوسونيا اصطحبني والدي للصلاة في مسجد سيدي أبي العباس المرسي وقراءة الفاتحة علي روحه الطاهرة. علمت من والدي أن

الشيخ المرسي كان خليفة الشيخ الشاذلي من بعده وأنه أيضا من أبناء الأندلس وأن اسم المرسي مشتق من كلمة مورسييه، اسم المدينة التي ولد فيها.

لقد قدّر الله لرجل من الإسكندرية أن يُعَرِّف الناس بمكانة الشاذلي والمرسي رضي الله عنهما، وذلك عندما ألف كتابه الفريد «لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن الشاذلي». كاد الناس ينسون الشيخين إلي أن ظهر هذا الكتاب وعادت الروح إلي ذكراهم العطرة. كانت مشيئة الله أن يقوم الشيخ ابن عطاء الله السكندري – الرجل الذي كان منكرًا للطرق الصوفية ويسخر منها – أراد الله أن يتعرف علي الشيخ المرسي ويعرف منه سيرة القطب الشاذلي، وسبحان الله، فقد لازم الشيخ المرسي بقية حياته، وأصبح «ابن عطاء الله» المرجع الرئيسي للشيخين الشاذلي والمرسي.

كان أول كتاب كتبته عن أولياء الله الصالحين عن سيدي أبي الحسن الشاذلي، وبعد فترة تاقت نفسي إلي الكتابة عن شيخ الإسكندرية أبي العباس المرسي. لقد كانت رحلتي مع المرسي موفقة والحمد لله، ووجدت من المراجع ما أطفأ ظمئي.

لقد بحثت كثيرا عن كتب صدرت عن سيدي أبي العباس فلم أجد إلا كتابين أحدهما للإمام الأكبر الدكتور **عبد الحليم محمود** وآخر لمصلحة الاستعلامات بالإسكندرية، وقد تفضل الصديق المهندس **رمضان عبد الباري** المدير بشركة أسمنت أسيوط سابقا، والسيد **محمود عبد الغني الخطيب** المدير بجامعة أسيوط سابقا بمراجعة الكتاب. كما أتقدم بالشكر للمهندس **جلال الدين حسن حامد** مدير عام مطابع الجامعة والأخصائي **أشرف ممدوح** مصمم الغلاف وأسرة المطبعة.

والشكر والامتنان للأستاذ الدكتور **مصطفي كمال** رئيس جامعة أسيوط الذي وافق علي طباعة الكتاب في مطابع الجامعة.

أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الشخصية الفريدة التي جمعت بين حلاوة التصوف وعذوبة الشعر. والله هو الموفق والحمد لله رب العالمين.

المحتوي

الأشكال

١

مدينة مرسيه الأندلسية

مسقط رأس أبو العباس المرسي

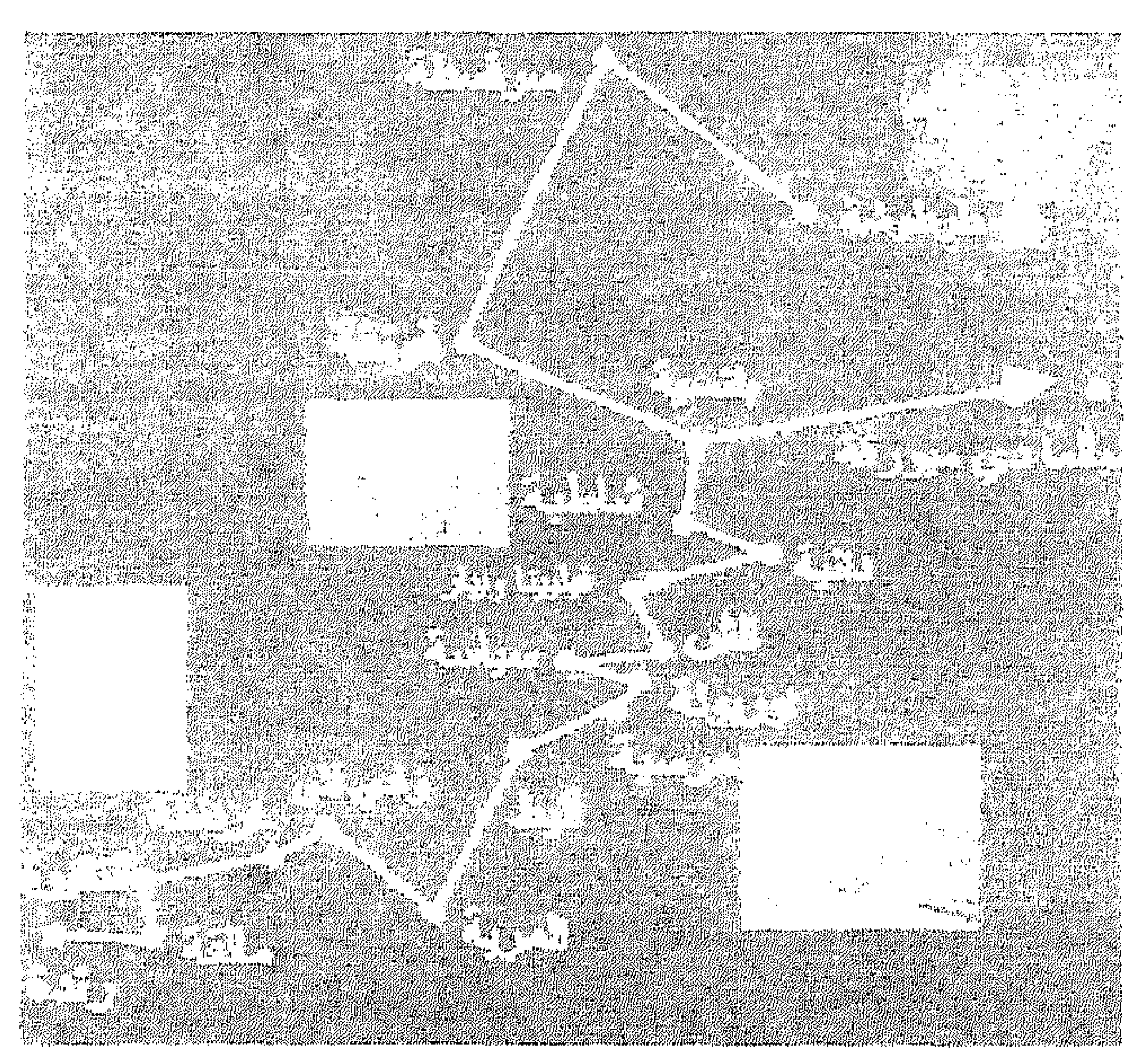
يا نائح الطلح أشباه عوادينا ***** نشجى لواديك أم تأسى لوادينا؟
ماذا تقص علينا غير أن يـدا***** قصت جناحك جالت فى حواشينا
رمى بنا البين أيكا غير سامرنا***** أخـا الغريب : وظلا غير نادينا
كل رمته النوى ريش الفراق لنا سهماً، ***** وسل عليك البين سكينا
(أحمد شوقي)
أمير الشعراء

الموقع الجغرافي

تقع مدينة مرسيه على "وادي شقورة" قرب مصبه، وهو قسيم نهر "الوادي الكبير"؛ إذ إن كليهما ينبع من جبال "شقورة"، وكانت مدينة مرسيه حاضرة شرق الأندلس في العصر الإسلامي وكانت إحدى قواعد شرق الأندلس الكبرى، وكانت مرسيه وبلنسية ودانية وجزر البليار تشكل في مجموعها الجزء الشرقي لدولة الإسلام بالأندلس. تطل على البحر الأبيض المتوسط. يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠٠،٠٠٠ نسمة و ٥٨٨،٠٠٠ بالمدينة مع ضواحيها.

يقول الإدريسي:

«وأما النهر الأبيض الذي هو نهر مرسيه فإنه يخرج من أصل الجبل ويحكى أن أصلهما واحد أعني نهر قرطبة ونهر مرسيه ثم يمر نهر مرسيه في عين الجنوب إلى حصن أفرد ثم إلى حصن مولة ثم إلى مدينة مرسيه ثم إلى أوريولة إلى المدور إلى البحر ومن شقورة (Segura de la Sierra) إلى مدينة سرتة (Almonacid de Zorita) مرحلتان كبيرتان وهي مدينة متوسطة القدر حسنة البقعة كثيرة الخصب وبمقربة منها **حصن فتة** (Hita) ومن حصن فتة إلى طليطلة مرحلتان...».



شكل (١-١): المدن الرئيسية في الأندلس

وصف المدينة:

كانت مرسيه مدينة كبيرة في العصر الإسلامي اشتهرت بصناعة "الوشي" و"الديباج"، واختصت دون غيرها من مدن الأندلس بصناعة "البسط" التي كانت تُصَدَّر منها إلى سائر بلاد المشرق، كذلك اشتهرت بصناعة "الحصر" المبهجة للبصر التي تُغَلَّف بها الجدران، وكان بها جامع جليل، وحمامات عديدة، وأسواق عامرة. كما كان لها أرض فضاء فسيحة تحيط بها الأسوار المنيعة، وتشقها مياه جدول.

جزء من تاريخها:

أسس مدينة مرسيه الإسلامية الأمير «عبد الرحمن الناصر الأموي» الأوسط سنة ٢١٦هـ. وبعد سقوط الخلافة استقل بمرسيه «خيران العامري»، وظل حاكمًا لها حتى سنة ٤١٩هـ، آلت مرسيه بعد ذلك إلى المرابطين حتى ضعفوا، وثار أهل الأندلس عليهم، وطردوا ولاتهم، وتقلد رياسة مرسيه القاضي «أبو عبد الله بن أبي جعفر» إلى أن توفي سنة ٥٤٠هـ.

وفي سنة ٥٤٢هـ تولى «ابن مردنيش»،[1] وقلد النصارى في الزي، وزاد البطش للأهالي. وفي هذه الأثناء كان الموحدون قد اجتازوا الأندلس؛ فكان لابد لابن مردنيش أن يحاربهم قبل أن يحاربوه، فاستولى على "جيان"، و"أبدة"، و"إستجة"، و"بياسة" سنة ٥٥٤هـ.

جهز له الموحدون جيشاً، وتبادل الفريقان النصر والهزيمة، فهزم الموحدون «ابن مردنيش» في ذي الحجة سنة ٥٦٠هـ في "فحص الليندون"، وحاصروا مرسيه ولكنهم أقلعوا عنها. عاود الموحدون الهجوم على مملكة ابن مردنيش، وزحفت جيوشهم نحو مرسيه، والتقت الجيوش مع «ابن مردنيش» في موقعة "الجلاب"، وانتصر فيها الموحدون، ومازال الموحدون يحاصرون المدينة حتى مات ابن مردنيش سنة ٥٦٧هـ، وتم الصلح بعد ذلك.

وفي سنة ٦٢٤هـ قام أمير من سلالة بني هود الجذاميين أصحاب سرقسطة في عهد ملوك الطوائف اسمه «أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود»، واستولى على مرسيه، وتلقب بالمتوكل على الله. وفي سنة ٦٣٣هـ، وبعد سقوط قرطبة حاضرة الخلافة الأموية بالأندلس، وموت «ابن هود» غزا ملك "أرغون" بلنسية ومرسيه.

وكانت مرسيه تقع في شرق الأندلس، أي ضمن دائرة طموحات «خايمي الأول» ملك أرجوان، وكان يضطرم بروح صليبية خالصة، وقد استطاع هذا الرجل أن يستولي على معظم قواعد شرق الأندلس، وقد توج ذلك بالاستيلاء على بلنسية الكبرى في صفر سنة ٦٣٦هـ، وكان لسقوطها دوي كبير في الأندلس كلها، وكان أهل مرسيه أشد الناس تأثرًا بذلك، فقد شعروا أن الدور عليهم، وأن المآسي المروعة التي حدثت لأهل بلنسية ستكرر عندهم، ففكروا في سبل النجاة من عدوان «خايمي» عليهم واضطربت أوضاعهم الداخلية، فتارة دخلوا في طاعة

---

[1] **ابن مردنيش:** محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش، التجيبي، الجذامي ولاءً، ملك شرقي الأندلس (٥١٨ـ٥٦٧هـ/١١٢٤ـ١١٧١م) من أسرة إسبانية ــ مولّدي ــ اعتنقت الإسلام، وحسن إسلام بعض أفرادها؛ فجده الزاهد المجاهد محمد بن أحمد بن مردنيش صاحب المغازي والفضائل، ويعود أصل التسمية (ابن مردنيش) إلى Martinez المشتق من تسمية بيزنطية قديمة.

ابن هود، وتارة في طاعة الأمير الحفصي في تونس، وتارة في طاعة ابن الأحمر، وكل مرة لا يرضون بمن يدخلون في طاعته ويشعرون أنه سوف لا يحميهم من عدوان الصليبيين، وفي النهاية قرروا القيام بأعجب صلح في تاريخ الأندلس، حيث طلبوا من ملك قشتاله «فرناندو الثالث» أن يدخلوا في طاعته نظير أن يدفعوا له الجزية على أن يقوم «فرناندو الثالث» بوضع حامية صليبية قوية داخل مرسيه تحميهم من عدوان الأرجوانيين، وبالفعل تسلم ملك قشتاله مدينة مرسيه العريقة في ١٠ شوال سنة ٦٤٠ هـ، ومن رأى يومًا من يستجير بذئب ليحميه من ذئب آخر، ولكنها أصبحت بعد ذلك سنة ماضية حتى تاريخنا الحاضر.

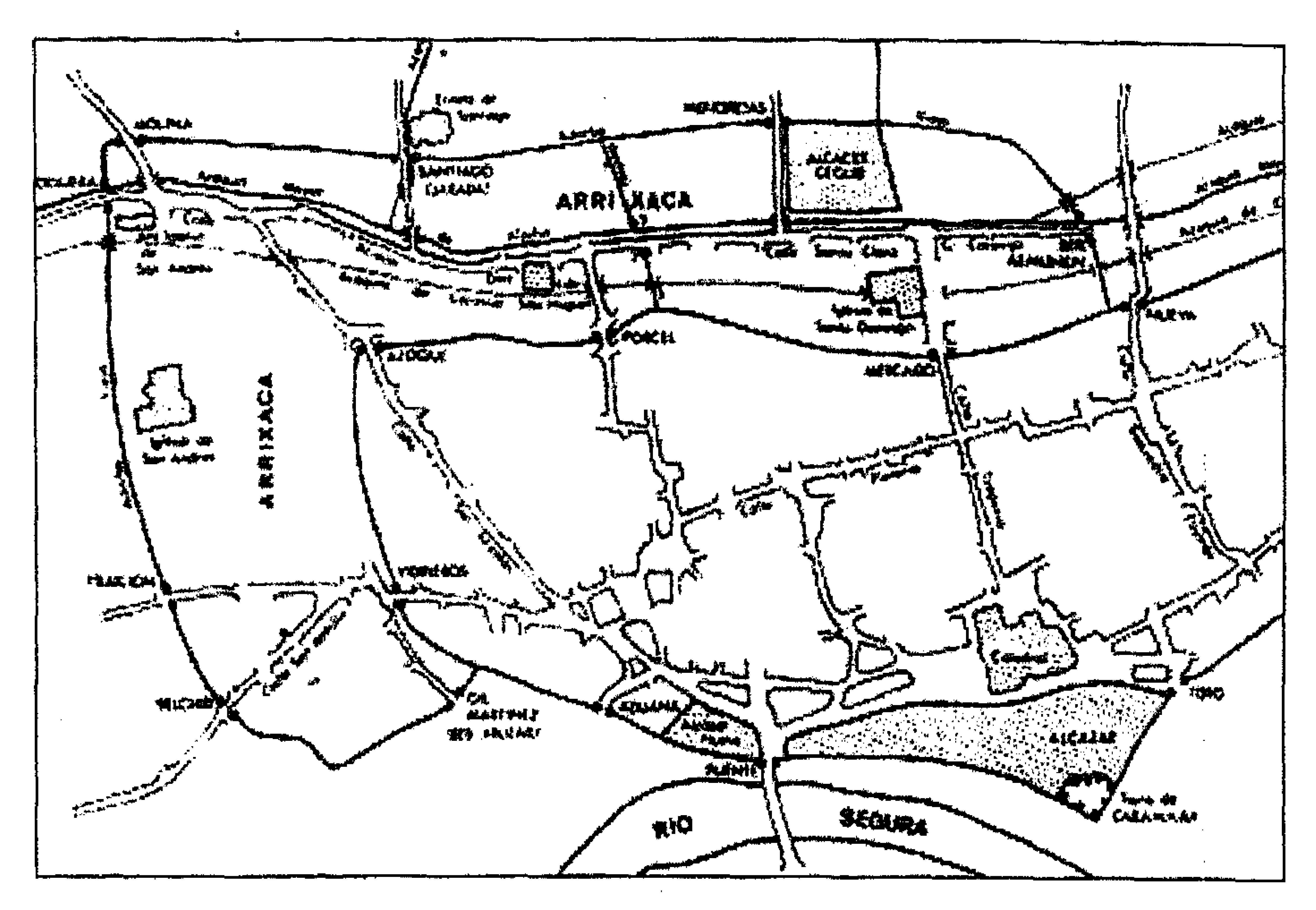
تسليم مدينة مرسيه للقشتاليين

١٠ من شوال ٦٤٠هـ = ٢ من إبريل ١٢٤٣م

قام أهالي مرسيه في الأندلس بتسليم مدينتهم صلحًا إلى القشتاليين النصارى، بعد أن توالى سقوط قواعد الأندلس وحواضرها في يد النصارى، وقد اعترف حاكم مدينة مرسيه بطاعته لفرناندو ملك قشتاله وتأدية الجزية له، وذلك في مقابل أن يحكمها من قبله.

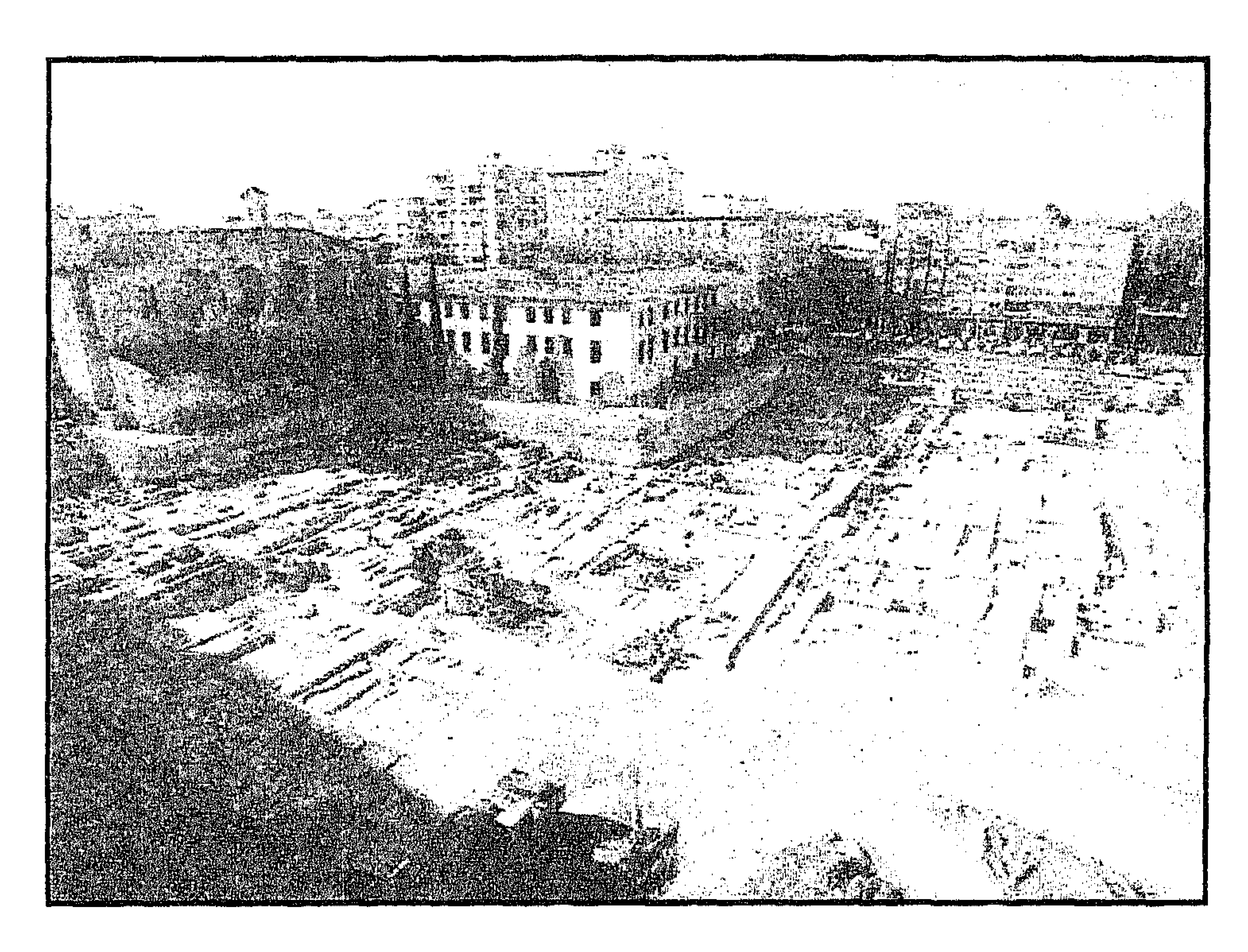
آثار ومعالم مرسيه

لا تحتفظ مرسيه اليوم بآثار كثيرة من العصر الإسلامي، ومن أشهر الآثار الباقية قصر "منتقوط" الذي لا يزال يشرف عن كثب على بساتين مرسيه، ولعل هذا القصر كان إحدى دور السرور التي بنيت في عهد المرابطين، وقد بقيت منه جدرانه التي لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثة أمتار، وكلها مشيدة بملاط شديد الصلابة، والأجزاء الدنيا من هذه الجدران مدهونة بأشرطة هندسية متقاطعة.



شكل (١-٢):خريطة مدينة مرسيه

عند محاولة البلدية في مدينة مرسيه حفر أحد مناطق المدينة لبناء موقف سيارات تحت أرضي عام ٢٠٠٩م اكتشف العمال وجود حي عربي إسلامي أندلسي قد يكون من القرن الحادي أو الثاني أو الثالث عشر على تضارب في التخمينات وقد قامت الجمعيات المحلية بالوقوف دون تدمير تلك البقايا المحتوية على ٤٨ منزلا وقصرين ومسجد، وقد أمر رئيس البلدية بمنع هدمها والإعراض عن بناء موقف السيارات.



شكل (١-٣): مدينة مرسيه الأندلسية

من أعلام مدينة مرسيه

كانت مرسيه بلد العلم والأدب، وقد وفد من علمائها عدد كبير إلى المشرق، ومن بينهم: الشيخ محيي الدين بن عربي والإمام ابو القاسم الشاطبي والعلامة ابن سيده.

١- الشيخ محيي الدين بن عربي

يتربع الشيخ محي الدين بن عربي على قمة الهرم الفكري في الحضارة الإسلامية، علمًا وغزارة تأليف وشمول معارف.

ولد محمد بن علي بن عربي عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م في مدينة " مرسيه" في الأندلس، لأسرة عربية عريقة معروفة بالتقى والعلم. وانتقل مع أسرته إلى اشبيلية فدرس هنالك القرآن والحديث والفقه على يد أحد تلاميذ " ابن حزم" إمام المذهب الظاهري في الأندلس. وكان في الثامنة من عمره حين وصل اشبيلية.

وكانت نشأته الأولى نشأة فتى مترف في أسرة ثرية، فقد اهتم بالصيد ومجالس الأدب، ولم تظهر عليه إمارات الزهد والتصوف. ولكن هذه الصورة تبدلت إثر زواجه من مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن الباجي». وكانت مثلاً صالحًا في التقى والصلاح والورع.

بدأ «ابن عربي» تتراءى له في أحلامه عذابات جهنم، وفي تلك الأيام توفي والده، تجمعت الأسباب لديه ليسلك طريق التصوف، وهو لا يزال في اشبيلية.

كانت بلاد الأندلس وقتها تحت حكم الموحدين الذين أسسوا دولة مترامية الأطراف عاصمتها "مراكش" وقد عاصر «ابن عربي» ثلاثة من خلفاء هذه الدولة هم : يوسف بن عبد المؤمن، ويعقوب المنصور، ومحمد الناصر.

كان الأندلس يغلي بالصراعات السياسية ضد القوى الأوربية الآتية من الشمال مهددة الوجود العربي في الأندلس. وفي الوقت نفسه كان الأندلس ساحة للحركات الفكرية العميقة المستنيرة، وللحوار الفكري بين التيارات المختلفة، وقد عرف البلاط الموحدي أعلامًا كبارًا في الفكر من أمثال «ابن طفيل» و«ابن رشد» و«ابن زهر» وسواهم.

وتعرف على عجوز تدعى «فاطمة بنت المثنى القرطبية» فلزمها وأخذ عنها رياضات النفس الصوفية. وتمثلت له شخصية "الخضر" في إطارها المتعبد الورع.

٢- الإمام محمد أبو القاسم الشاطبي

كما قدم من الأندلس الشيخ «أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبيّ» ولقب بالشاطبي نسبة إلى شاطبة، وهي مدينة كبيرة بشرق الأندلس، خرج منها جماعة من العلماء، تسمى بالأسبانية Chativa. وُلد عام ٥٣٨هـ، كُفَّ بصره صغيرًا، وعنيت به أسرته، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم طرفًا من الحديث والفقه، وبرع في علم القراءات. رحل الإمام الشاطبي إلى الحج، وهو في طريقه إلى الأراضي الحجازية نزل الإسكندرية، فاستقر الشاطبي بالإسكندرية فترة من الزمن، وعندما عاد من الحج أقام بالقاهرة.

٣- العلامة ابن سيدَه ونشأته

استقبلت مدينة مرسيه مولد «علي بن إسماعيل» سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م، ونشأ في بيت علم، فكان أبوه معلمًا للغة والنحو، فتعهد ابنه بالرعاية والتعليم، وشاءت الأقدار أن يكون الطفل ضريرًا مثل أبيه، لكن الله رزقه قدرة فائقة على الحفظ وذهنًا متوقدًا، وذكاءً حادًا، عوّض فقدان البصر.

لم تطل الحياة بأبيه، فتوفي وترك ابنه صغيرًا لم يحصل شيئا ذا بال، لكن همة الصغير الناشئ سمت على اليتم وفقد العائل، فتردد على حلقات العلم ينهل منها بشغف لا يقف عند حد.

ترك ابن سيده مؤلفات كثيرة وصل إلينا بعضها، وفُقد بعضها الآخر، أو لا يزال مطمورًا في دور الكتب والمحفوظات لم تمتد إليه يد البحث، ومن الكتب التي وصلتنا من مؤلفاته ثلاثة هي:

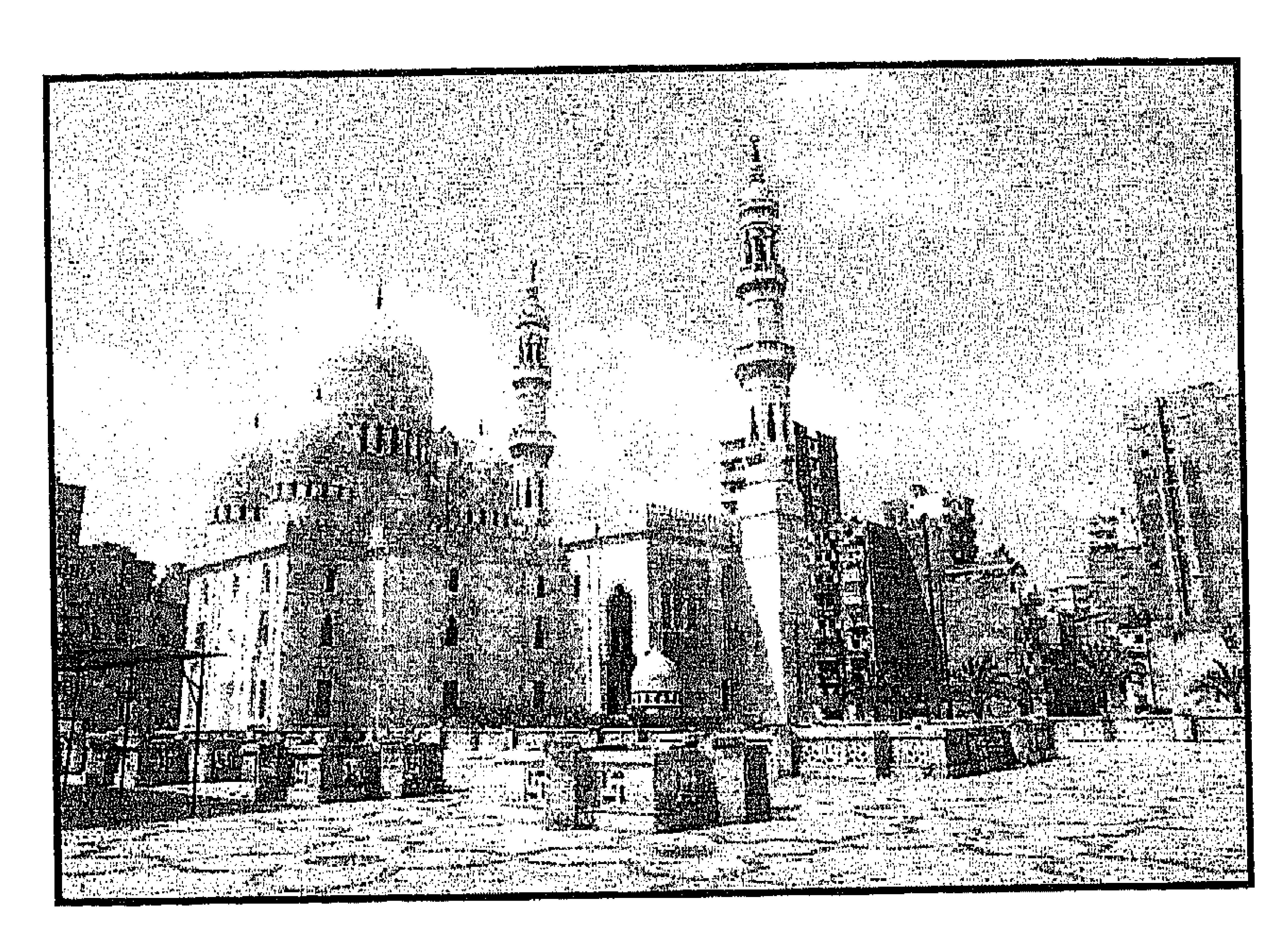
١. المشكل من شعر المتنبي،
٢. المحكم والمحيط الأعظم،
٣. المخصص.

والكتابان الأخيران هما اللذان طيّرا شهرة ابن سيده وجعلاه يتبوأ منزلة رفيعة بين صانعي المعاجم العربية، باعتباره واحدا من روادها العظام.

٢ جامع المرسي أبو العباس

يا معهدًا أفني القرونَ جِدارُه***وطوَي الليالي رَكْنُهُ والأعصُرا
ومشي علي يَبَسِ المشارق نُورُه***وأضاءَ أبيضَ لُجِّها والأحمرا
وأتي الزمانُ عليه يحمِي سُنةً***ويذُودُ عن نُسُكٍ، ويمنع مَشْعَرا
(أحمد شوقي)
أمير الشعراء

جامع أبو العباس المرسي أو كما يسميه أهل الإسكندرية "جامع المرسي أبو العباس"، أحد أقدم وأشهر المساجد التي بنيت في الإسكندرية في مصر، حيث تعلوه قباب مميزة الشكل، وهو من أهم ما يميز منطقة أبو العباس في حي بحري بالمدينة.



شكل (٢-١): مسجد أبو العباس المرسي

يضم هذا المسجد ضريح الشيخ «شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن على الخزرجى الأنصارى المرسي»، الذي يتصل نسبه بالصحابي «سعد بن

عبادة». ولد الشيخ «أبو العباس المرسي» ﷺ عام ٦١٦ هـــ الموافــق ١٢١٩م. نشأ «أبو العباس» في بيئة دينية أعدته للتصوف. درس وأخذ العهد على يد شيخه «أبي الحسن الشاذلي». أقام «أبو العباس» في الإسكندرية ثلاث وأربعين سنة إلى أن مات في الخامس والعشرين من ذى القعــدة ســنة ٦٨٦ هـــ، ودفــن فــي الإسكندرية في مقبرة باب البحر. يقوم المسجد الحالى على رقعة من الأرض كان يشغل جزءًا منها مسجد صغير أنشىء فى حياة «أبى العباس»، وفى ســنة ١١٨٩ هجرية الموافق ١٧٧٥م. زار ضريح «أبى العباس» أحد أغنيــاء المغاربــة فــى طريقه إلى الحج فشاهد تصدع البناء وضيق المسجد، فعمل على إصلاح رقعتــه من ناحية القبلة ومن جهة المقصورة.[2]

يقع المسجد بمنطقة الأنفوشي ويمتاز بمنارته الشاهقة الارتفاع وقبابه الأربع. وقد ظل قبر «أبي العباس المرسى» قائمًا عند الميناء الشرقية بالإسكندرية بلا بناء حتى كان عام ٧٠٦هـــ/ ١٣٠٧م فزاره الشيخ «زين الدين القطان» كبير تجار الإسكندرية وبني عليه ضريحا وقبة، وأنشأ له مسجدًا حسنًا، وجعل له منار مربعة الشكل وأوقف عليه بعض أمواله وأقام له إمامًا وخطيبًا وخدمًا، وظل المسجد كذلك حتى أمر الملك فؤاد الأول بإنشاء ميدان فسيح يطلق عليه ميدان المساجد علي أن يضم مسجدًا كبيرًا لأبي العباس المرسى ومسجدًا للإمام «البوصيري» والشيخ «ياقوت العرش». فكان فيما قصد إليه من إبراز مدينة الإسكندرية فى مظهر يتناسب مع عظمتها فى ماضيها وحاضرها، تنفيذ مشروع لميدان فسيح الجنبات سعته ٤٣٢٠٠ متر مربع يسمى ميدان المسجد.

ويشرف المسجد على الميناء الشرقي بالأنفوشي، وهو مبنى على الطــراز الأندلسي وبه الأعمدة الرخامية والنحاسية وأعمدة مثمنة الشكل، وأهم مــا يميــز المسجد الزخرفة ذات الطراز العربى والأندلسي، وتعلو القبة الغربية ضريح «أبي العباس» وولديه.

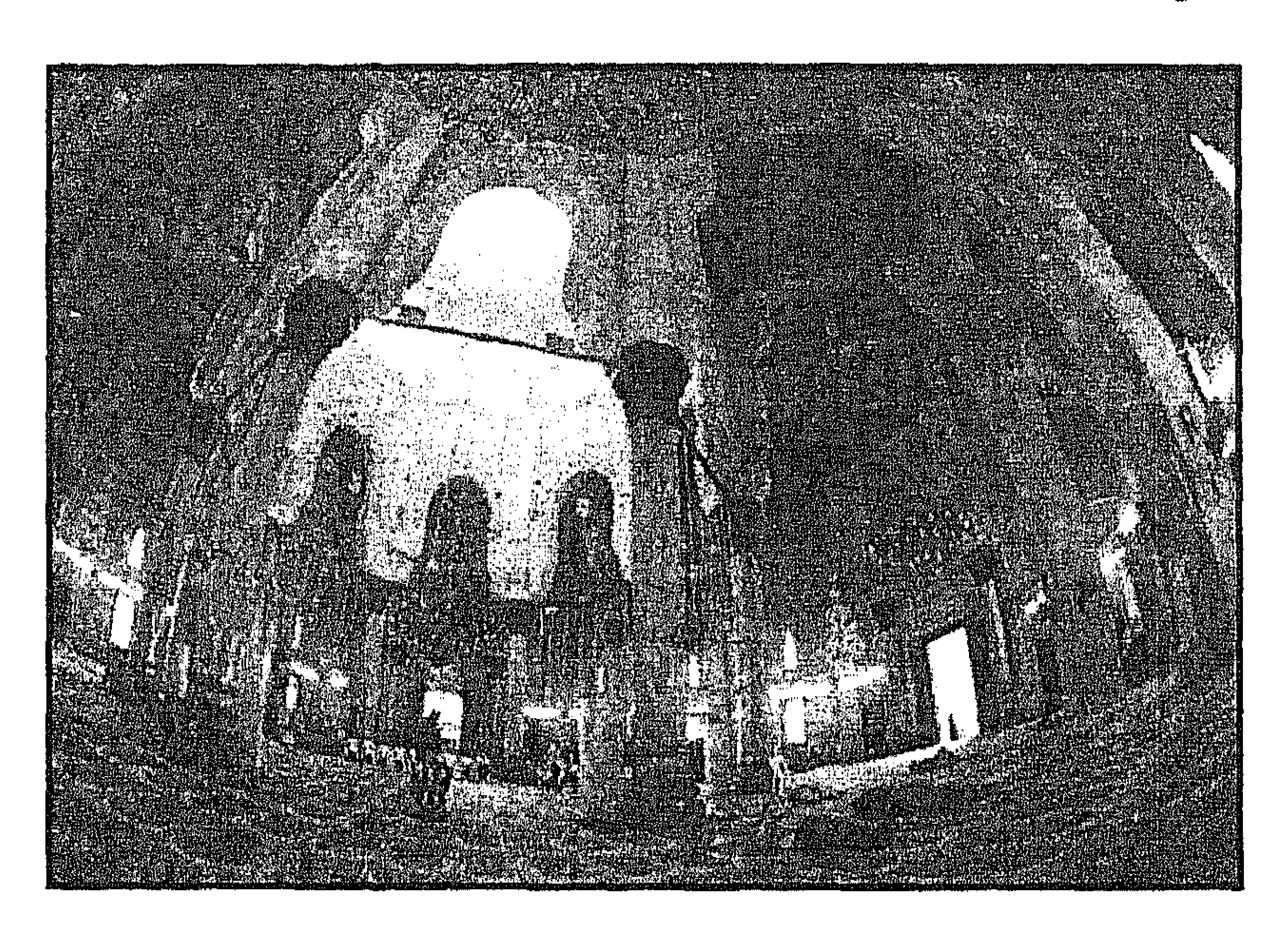
---

2 المصدر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف

وصف المسجد

وهذا المسجد الكبير والخمسة المساجد المحيطة به وأهمها مسجد البوصيرى وياقوت العرشى تنظم هذا الميدان. وقد وضعت وزارة الأوقاف مشروعا لتجديد المسجد بمراعاة بقاء الضريح فى موضعه وإفساح رقعة المسجد من الأرض التى حوله والعناية بتشييده باعتباره حرما للعاصمة الثانية لمصر، وحتى يضارع فى فخامته وجلال عمارته أكبر مساجد الشرق وأفخمها.

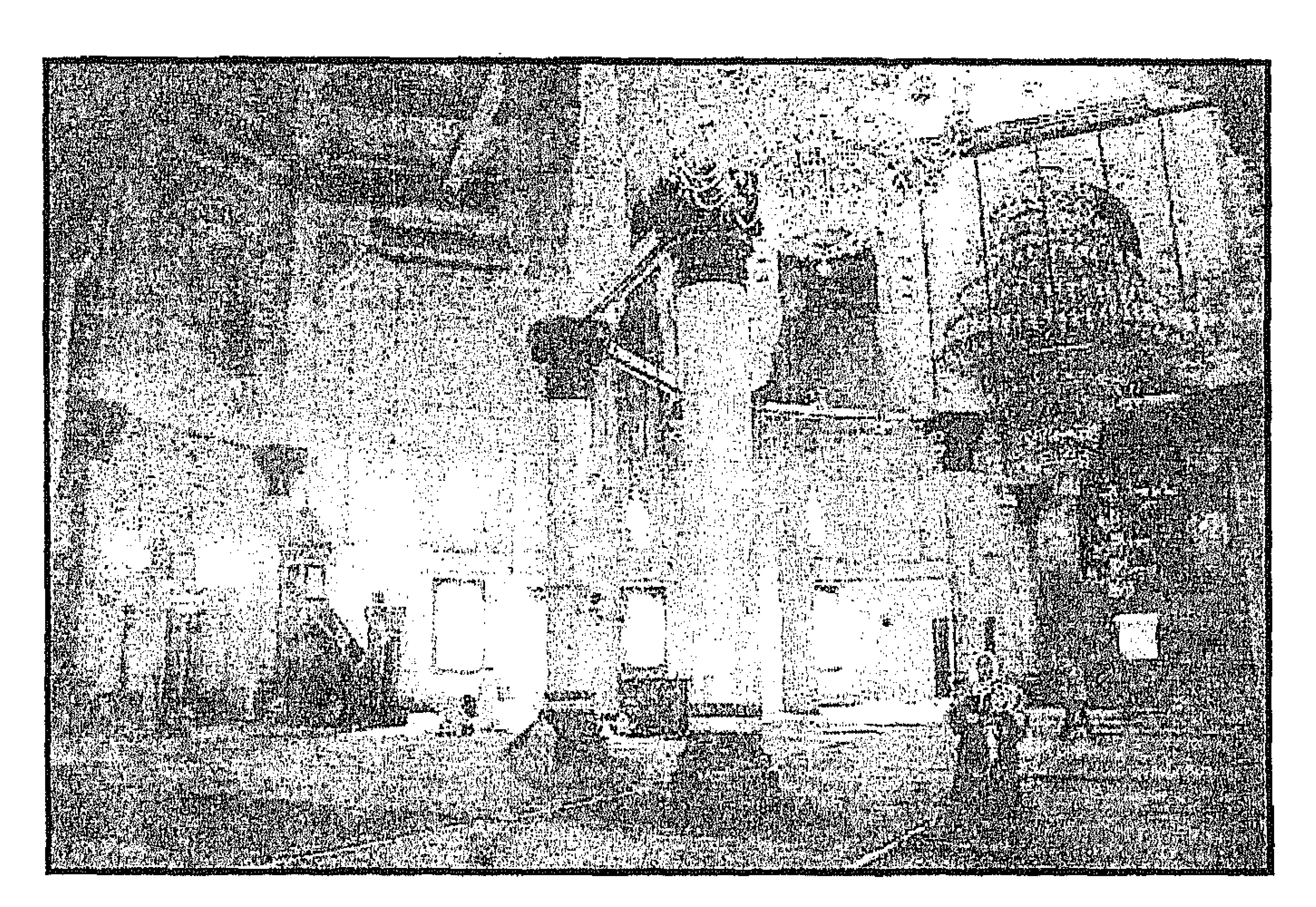
وبلغت مساحة أرض المسجد ٣٠٠٠ متر مربع. وقد وضع تصميم المسجد بحيث يكون مثمناً منتظمًا من الداخل، طول كل ضلع من أضلاعه ٢٢ مترا وتقع القبة والمئذنة بالضلع القبلى، وله بابان رئيسان، يقع البحرى منهما على الميدان وقبالته شارع يمتد من هذا الميدان إلى قصر رأس التين العامر، ويقع الشرقى منهما على الميدان أيضا، وتقع مرافق المسجد فى الضلع الغربى ولها باب خاص على الميدان.



شكل (٢-٢): مسجد سيدي المرسي أبي العباس من الداخل

وخصصت الأضلاع الأربعة الباقية من الشكل المثمن لتكون بجانبها أضرحة أربعة، أحدها ضريح العارف بالله «أبى العباس»، والثلاثة الأخرى لتلاميذه وأتباعه الذين عرفت مقابرهم فى هذه البقعة، ويبلغ ارتفاع حوائط المسجد ٢٣ مترا وارتفاع منارته عن سطح الأرض ٧٣ مترا.

وقد جعلت أعمدة المسجد ستة عشر عمودًا من حجر الجرانيت المستورد من محاجر بالينو بإيطاليا، ويتكون كل عمود من قطعة واحدة مع قاعدته وتاجه، وهو على شكل مثمن قطره ٨٥ سم وارتفاعه ٨,٦٠ متر، ويبلغ ارتفاع سقف المسجد من الداخل ١٧,٢٠ متر، وتتوسطه شخشيخة[3] ترتفع ٢٤ مترا عن مستوى أرض المسجد.

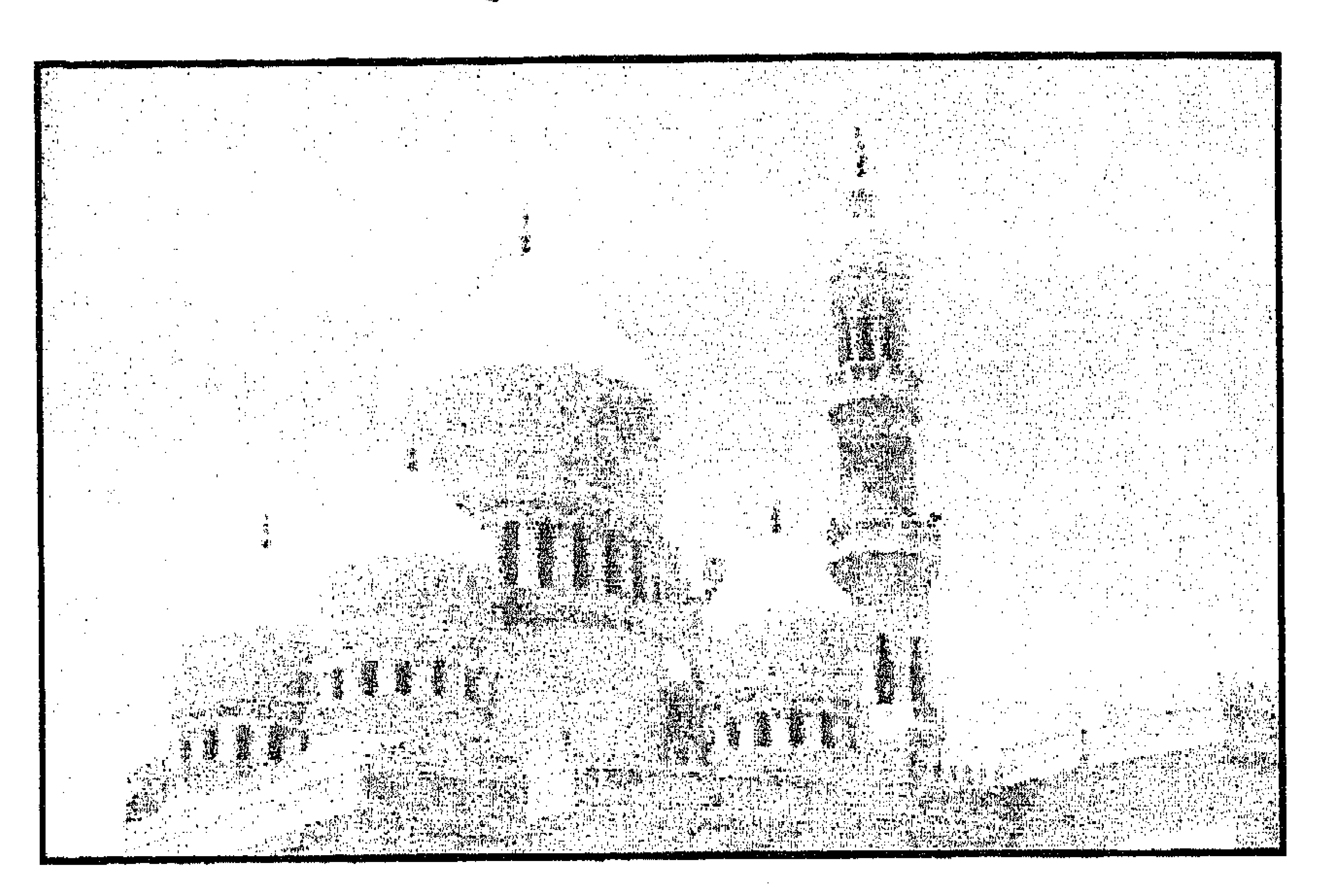


شكل (٢-٣): مسجد المرسي أبو العباس من الداخل

ويحيط بالشخشيخة أربع قباب موضوعة فوق الأضرحة الأربعة التى بجوانب المسجد، ويبلغ قطر كل قبة خمسة أمتار، ولها سقفان أحدهما داخلى

[3] **الشخشيخة:** عبارة عن فتحة في سقف المسجد لإنارة المكان.

مرتفع عن أرض المسجد بمقدار ٢٢ مترا ويعلوه الثانى بارتفاع ١١ مترا وقطر دائرته ٧,٥ متر، وحوائط المسجد من الخارج مكسوة بالأحجار الصناعية، وسلالم المدخل من الجرانيت المصرى، أما أرضيات المسجد فمن الرخام الأبيض والجزء السفلى من الحوائط من الداخل مغطى بالموزايكو بارتفاع ٥,٦٠ متر.



شكل (٢-٤): قبة مسجد سيدي أبو العباس

أما الجزء العلوى منها فمكسو بالحجر الصناعى، وقد نقشت الأسقف بزخارف عربية، كما صنعت أبواب المسجد ومنبره ونوافذه من أخشاب التك والليمون والجوز بتعاشيق وحليات دقيقة الصنع، وقد أدخل الملك فاروق على المشروع تعديلا جعل فى المسجد مكانًا للسيدات تقمن فيه الشعائر الدينية، له باب خاص.

تم بناء المسجد فى أوائل سنة ١٩٤٣ وبلغ مجموع التكاليف النهائية حوالى ١٤٠,٠٠٠ جنيه مصرى.

تاريخ تجديدات المسجد

في سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م كان المسجد قد أهمل فأعاد بناءه الأمير «قجماش الأسحاقي الظاهري» أيام ولايته علي الإسكندرية في عصر الملك «الأشرف قايتباي»، وبنى لنفسه قبرًا بجوار «أبي العباس» ودفن فيه سنة ٨٩٢هـ.

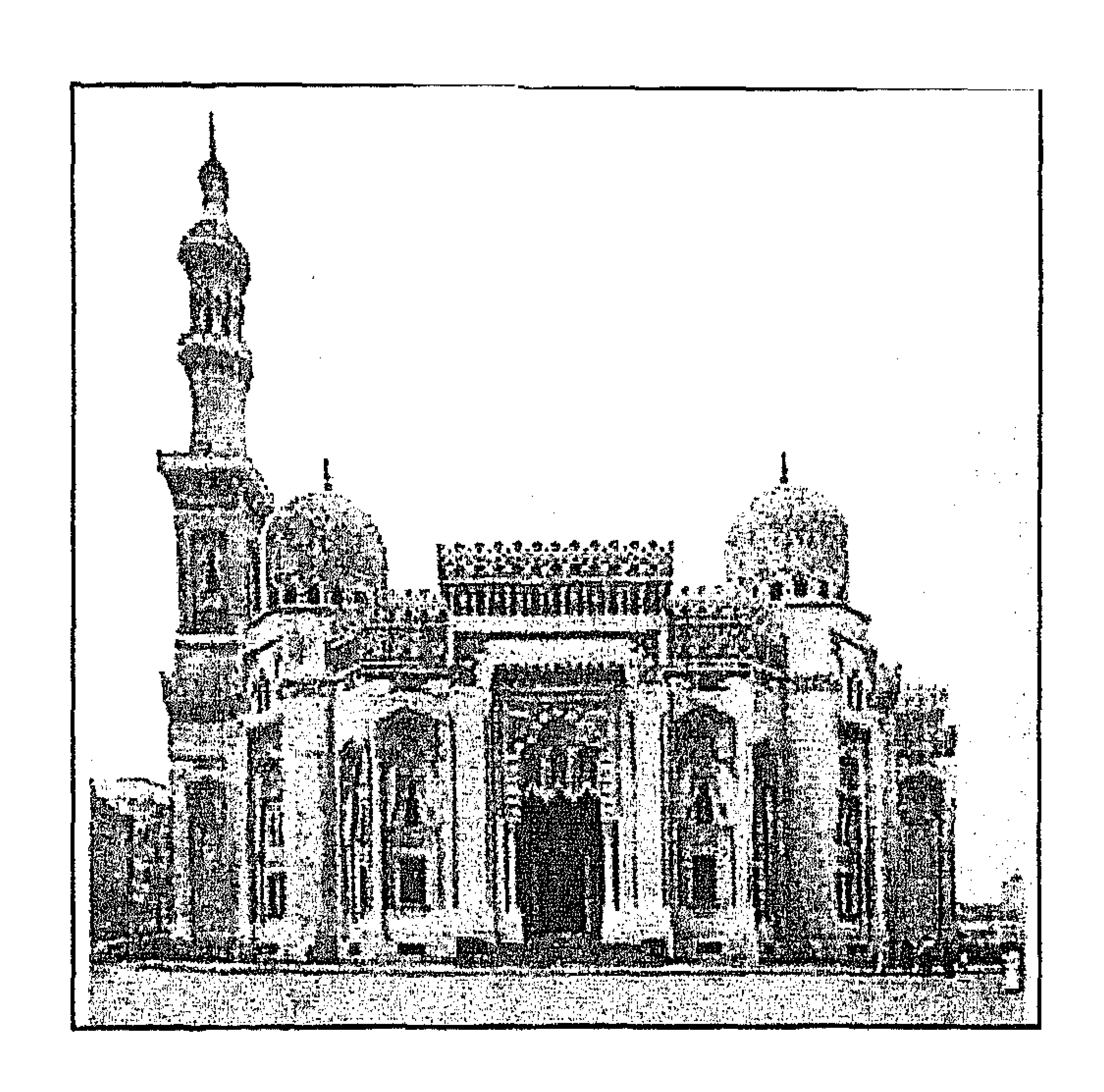
وفي عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦م جدد بناءه الشيخ «أبو العباس النسفي الخزرجي». وفي عام ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥م وفد الشيخ «أبو الحسن علي بن علي» المغربي إلي الإسكندرية وزار ضريح «أبي العباس المرسي» فرأى ضيقه فجدد فيه كما جدد المقصورة والقبة ووسع في المسجد.

وفي عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣م لما أصاب المسجد التهدم وصارت حالته سيئة فقام «أحمد بك الدخاخني» شيخ طائفة البناءين بالإسكندرية بترميمه وتجديده وأوقف عليه وقفًا، وأخذ نظار وقفه فيما بعد في توسعته شيئا فشيئا وظل المسجد كذلك حتى أمر الملك «فؤاد الأول» بإنشاء ميدان فسيح يطلق عليه ميدان المساجد علي أن يضم مسجدًا كبيرًا لأبي العباس المرسي ومسجدًا للإمام «البوصيري»[٤] والشيخ «ياقوت العرش». وقام بوضع التصميم الحالي له المهندس المعماري الإيطالي «ماريو روسي»[٥] وتم الانتهاء من بنائه العام ١٩٤٣م.

---

[4] لم يشتهر أحد في مجال مدح خير البرية صلي الله عليه وسلم مثلما أشتهر الإمام شرف الدين البوصيري صاحب " البردة " الشهيرة... التي فاقت شهرتها شهرة صاحبها والتي تعتبر من الفرائد في مدح رسول الله (صلي الله عليه وسلم).. وسار على نهجها الكثير من الشعراء الذين جاءوا بعد البوصيري.

[5] المهندس الإيطالى ماريو رُوسّى، وهو معماريٌّ شهير، شغف ببناء المساجد، وما لبث أن أعلن إسلامه.. وقد توفى بالحجاز، ولا تزال ذريته تعيش بمصر.

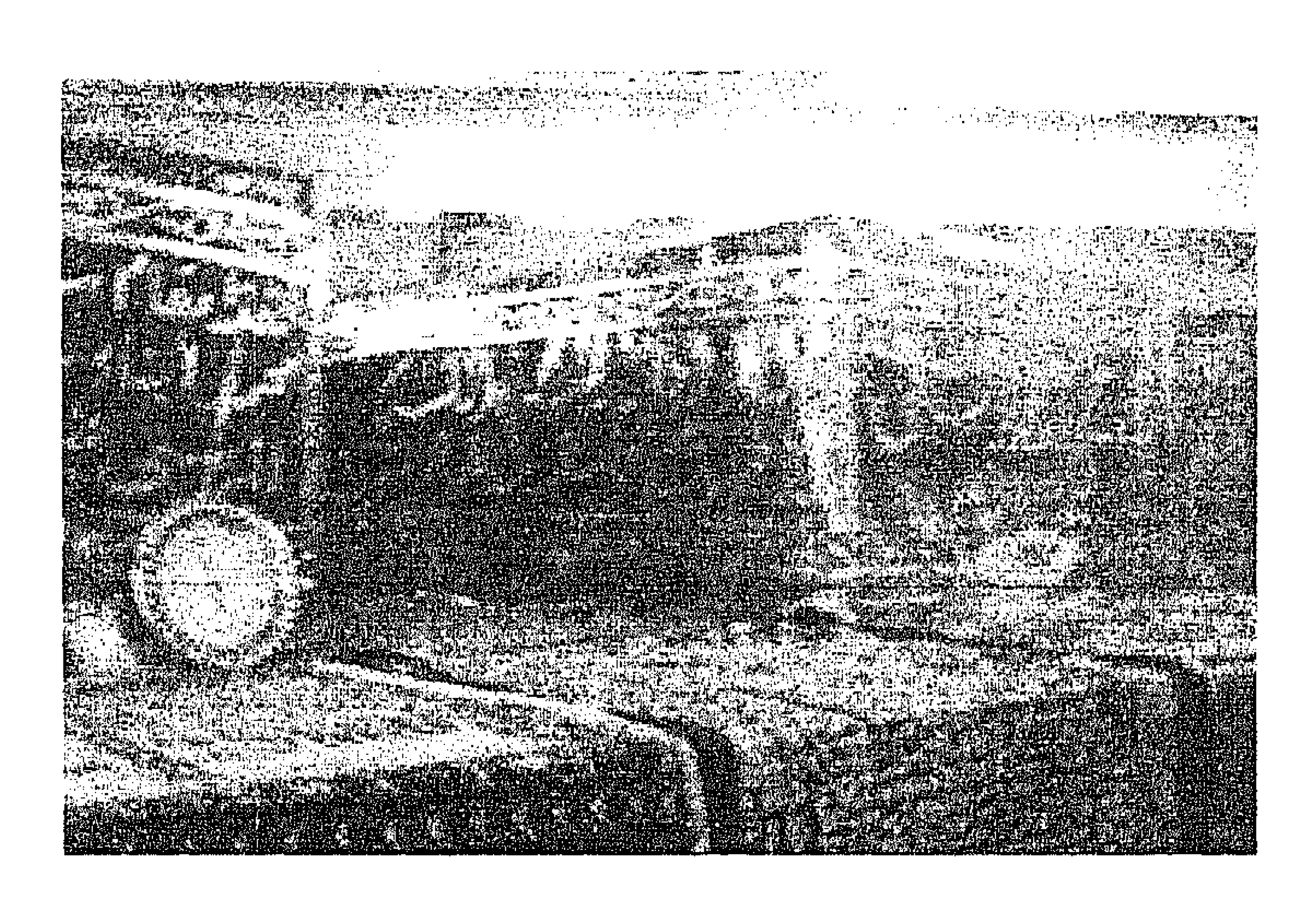


شكل (٢-٥): مسجد سيدي أبي العباس المرسي عند الانتهاء من بنائه عام ١٩٤٣م.

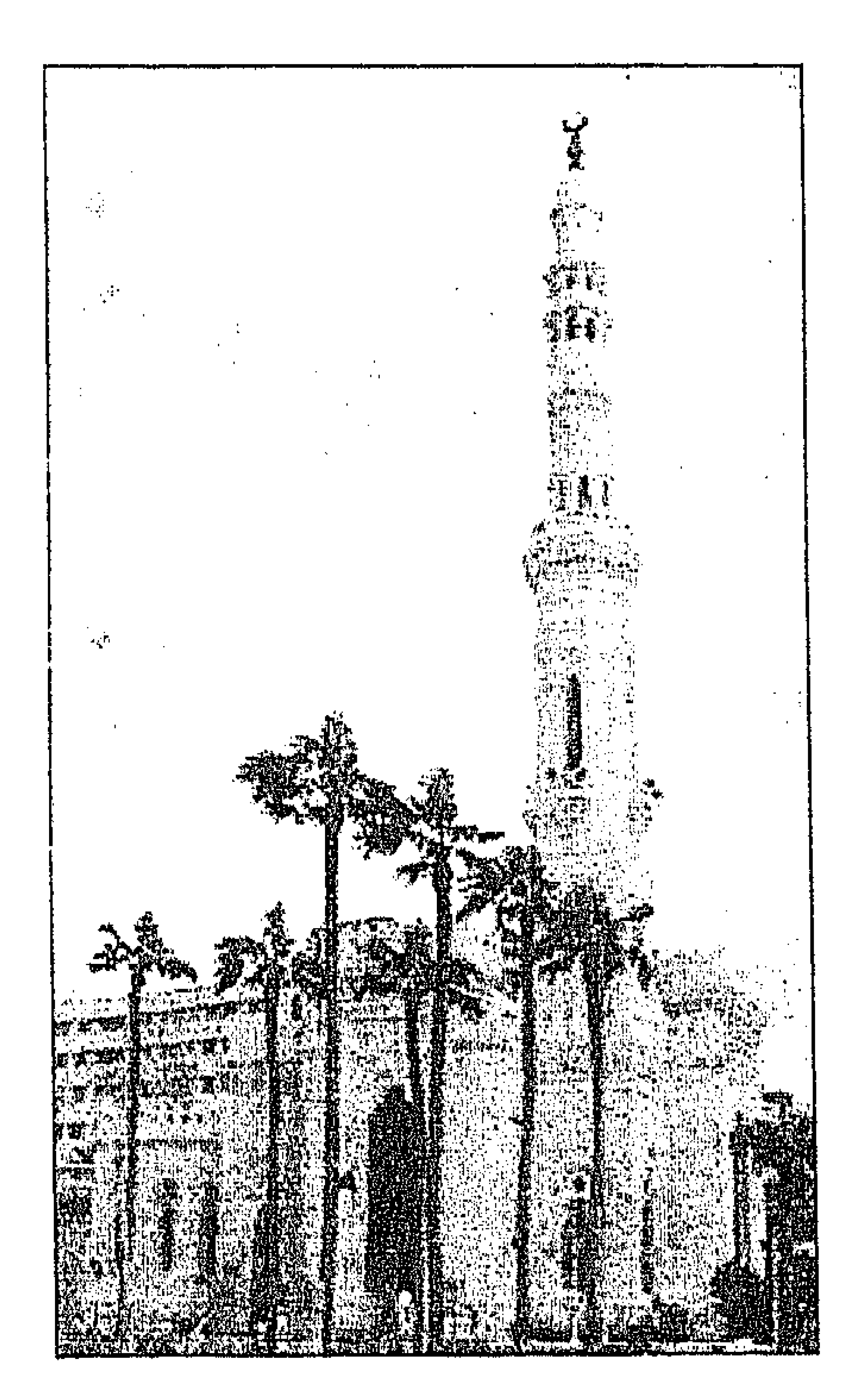
دُفن «أبو العباس» في الموضع الذى يحتله اليوم مسجده الكبير بالإسكندرية وكان هذا الموضع وقت وفاته، جبانةً يُدفن فيها الأولياء. وقد أُقيم سنة ٧٠٦ هجرية بناءً على مدفنه؛ ليتميَّز عن بقية القبور من حوله، فصار البناءُ مزارًا.. ثم صار مسجدًا صغيرًا بناه «زين الدين القَطَّان، وأوقف عليه أوقافًا؛ وأُعيد بناء المسجد وتم ترميمه وتوسيعه سنة ١١٨٩ هجرية. ومازالت هذه المساجد شامخة تشق مآذنها عنان السماء يتوسطها مسجد العارف بالله الشيخ «أبي العباس المرسى» أحد أعلام التصوف وشيخ الإسكندرية الجليل الذي يطل بتاريخه المشرق علي شاطئ البحر مستقبلا ومودعًا لكل زائر من زوار الإسكندرية التي تجمع بين عبق التاريخ وسحر المكان.

ولقد كان مسجد أبي العباس المرسي مركز تجمع للمظاهرات الشعبية الثائرة التي قام به السكندريون خلال ثورة سنة ١٩١٩م، إذ كانت تخرج منه مخترقة أحياء المدينة، كما اتخذ منه رجال الدين الإسلامي والمسيحي ملتقي

يجتمعان عنده، ويبثان من غلي منبره الدعوة إلي الكفاح والتضحية في سبيل الحرية والعدالة.



شكل (٢-٦): ضريح سيدي أبو العباس المرسي.



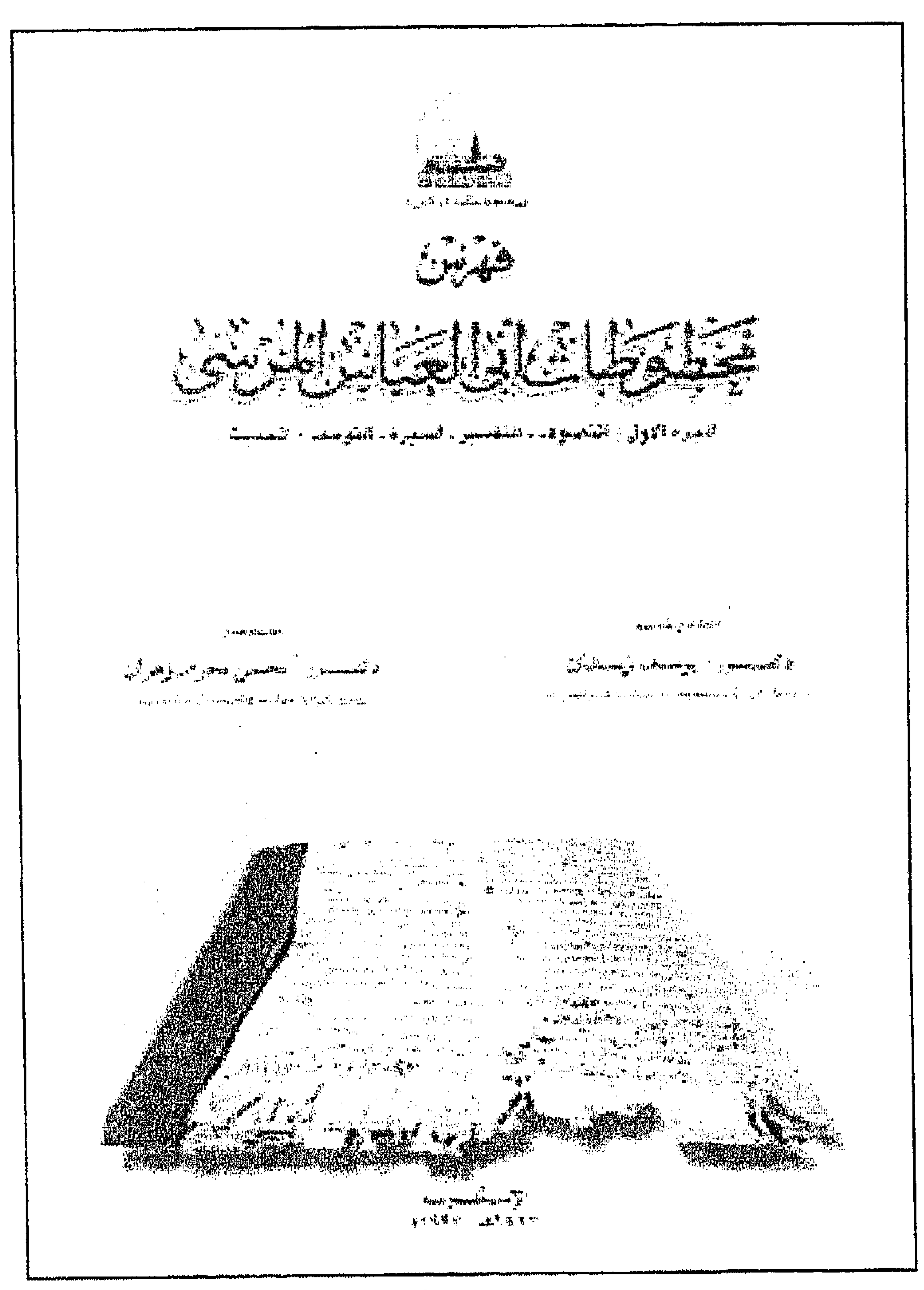
شكل (٢-٧): مسجد الإمام البوصيري

٣ مكتبة سيدي أبي العباس بالإسكندرية

سميرٌ إذا جالسته كان مسليا***فؤادك عما فيه من ألم الوجدِ
يفيدك علماً او يزيدك حكمة***وغير حسود أو مصرٌ على حقد
ويحفظ ما استودعته غير غافل***ولا خائن عهداً على قدم العهد
زمان ربيع في الزمان بأسره***يبيحك روضاً غير ذاو ولا جعد
(علي بن الجهم)

أوقف الحاج «على شتا» مجموعات كبيرة من الكتب والمخطوطات لتكون نواةً لمكتبة المسجد ففي عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، وكان الشيخ «عبد الفتاح البنا» أول أمين للمكتبة، ثم زوّدها الخديوى توفيق بمجموعات أخرى، وضُمَّت إليها مكتبة مشيخة العلماء بالإسكندرية، وقد كانت تحوى ٦٥٥٠ مجلدًا.. وتوالي الإهداء وازدادت الكتب والمخطوطات، ثم تبدَّدت.

وقصة المكتبة هى بعينها قصة الكثير من المكتبات بمصر.. فقد بدأت عامرةً، ثم آل أمرها إلى الاضمحلال. ومنذ سنوات، جمعت وزارة الأوقاف المصرية كافة المخطوطات الموجودة بمساجد الإسكندرية، وجعلتها فى مسجد أبى العباس، وأطلقت على المكتبة اسم (مكتبة التراث الإسلامى) وهى تسمية لم تشتهر، ولم يعترف بها المعنيون؛ ولا تزال تُعرف إلى يومنا الحاضر بمكتبة أبى العباس المرسى.



شكل (٣-١)" فهرس مخطوطات أبي العباس المرسي الذي صدر عام ١٩٥٧م

كانت المكتبة، بلا فهرس، ولا تصنيف، وبدون حفظ جيد للأصول الخطيَّة، وقد بدأ مشروع فهرسة وتسجيل هذه المخطوطات. وجدير بالذكر أن العديد من المخطوطات الموجودة بالمكتبة غير منضبط ببليوجرافيًا، فدفتر العهدة الذى كان معمولاً به قبل الفهرسة هذه، لم يكن يحصر غير قرابة نصف المخطوطات،. كما أنّ قرب مسجد أبى العباس من البحر وإشرافه عليه من فوق ربوة، جعل

المخطوطات المحفوظة بالمسجد أكثر عرضة للتلف بسبب الرطوبة العالية، مما يهدد هذه المجموعة الخطية بالفقدان.

مخطوطات المكتبة

على الرغم من أنَّ سجلات عهدة مكتبة مسجد أبى العباس، تحصر سبعمائة وألف مخطوطة، غير أنَّ العدد الفعلى للمخطوطات سوف يصل بعد الفهرسة إلى ثلاثة آلاف مخطوطة، أغلبها فى علوم اللغة والدين، إلا أنَّ المجموعة تشتمل أيضًا على مخطوطات علمية مهمة. ومن أهم المخطوطات المحفوظة بالمكتبة ما يلي:

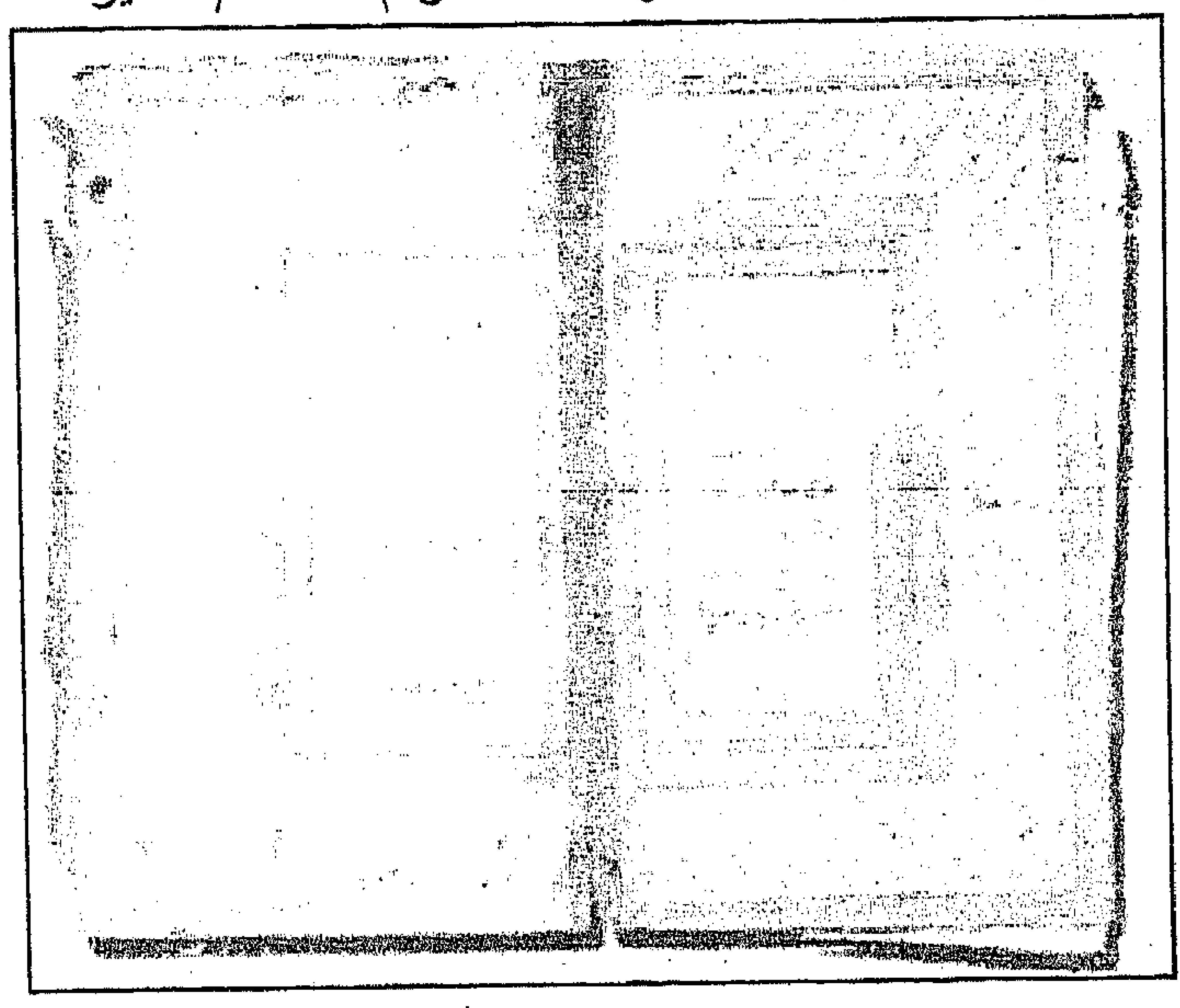
١- نسخة نادرة من **ديوان الأريب فى مختصر مغنى اللبيب** لابن هشام الأنصارى، للسامولى (محمد بن عبد المجيد الشافعى، المتوفى بعد ٩٦١ هجرية) كُتبت المخطوطة سنة ٩٩٢ هجرية، وهى محفوظة تحت رقم ١٤٠٨/ نحو، بأولها تملكات، وقصيدة للشيخ الملامى (تقرأ قافيتها مرفوعةً، ومنصوبة، ومخفوضة، ومجرورة) وقد تمت مقابلتها بنسخة المؤلفً.

٢- نسخة عتيقة من **تلخيص البيان عن مجازات القرآن**، للشريف الرضى (أبى الحسن محمد بن الحسين بن موسى الطالبى، المتوفى ٤٠٦ هجرية)، محفوظة تحت رقم ١٦٩/ تفسير، غير منقوطة فى بعض المواضع وبأولها تملك مؤرَّخ بسنة ١٢٠٩ هجرية، وهى ضمن مجموعة.

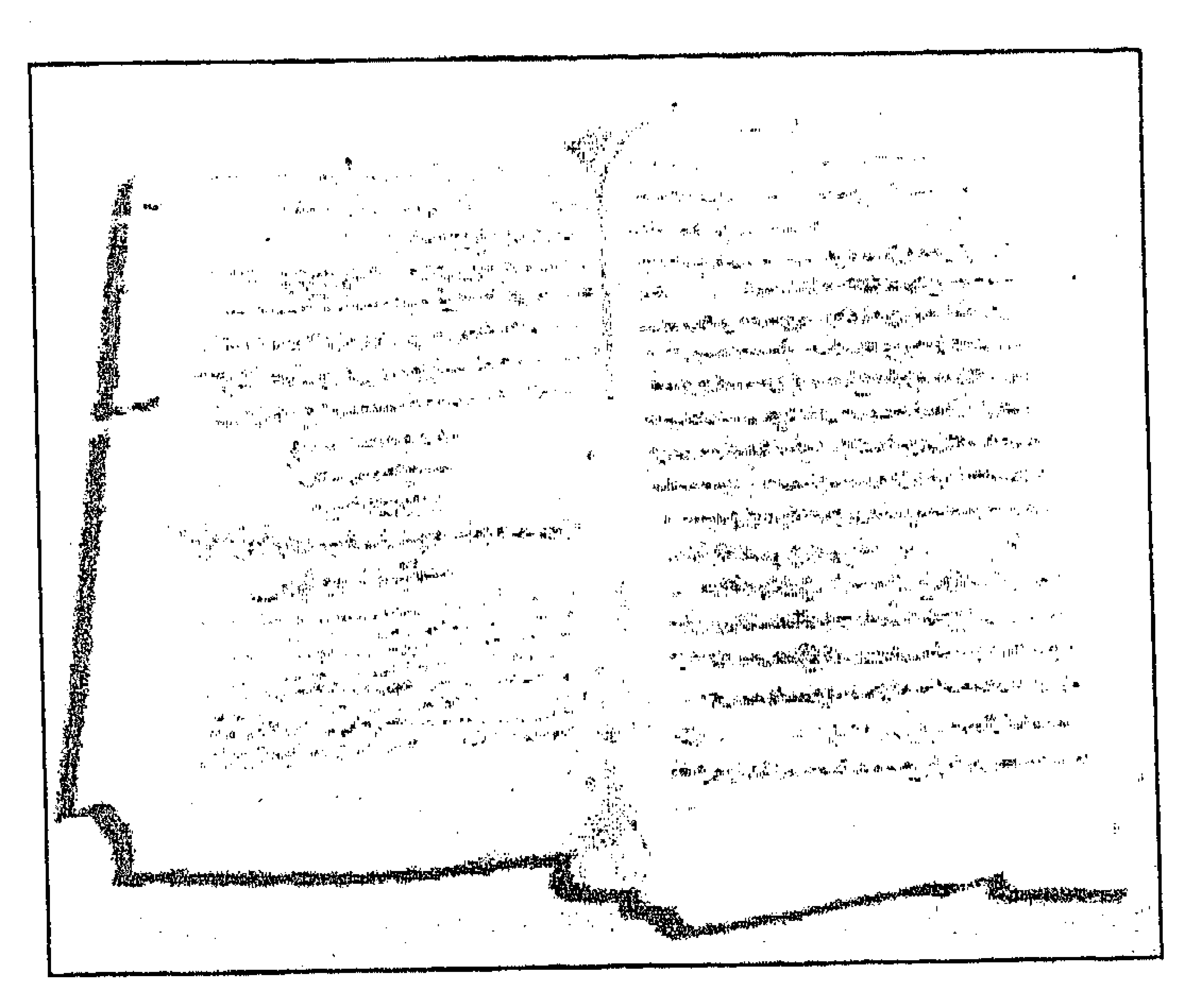
٣- مخطوطة **تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب**، للأزهرى (خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد، المتوفى ٩٠٥ هجرية) كُتبت سنة ٨٨٦ هجرية فى حياة المؤلف، محفوظة تحت رقم ١٣١٦/ نحو.

٤- مخطوطة **القول المقبول فيما يدعى فيه بالمجهول**، للبلقينى (سراج الدين بن رسلان بن نصير الشافعى المتوفى ٨٠٥ هجرية)، كُتبت سنة ٨٤١ هجرية، محفوظة تحت رقم ٩٥١/ فقه شافعى، مقابلة على الأصل الذى كتبه المؤلف، وهى ضمن مجموعة.

٥- مخطوطة الروض الأنف فى شرح غريب السير جـ٢، للسهيلى (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، المتوفى ٥٨١ هجرية) كُتبت سنة ٥٧٧ هجرية، فى حياة المؤلف، محفوظة تحت رقم ١٥٩٤/ تفسير.



شكل (٣-٢): مخطوطة أثرية نادرة



شكل (٣-٣): مخطوطة أهملت وتأثرت بالرطوبة

٤ شيخ الإسكندرية الجليل

أيا سالكا بحر الحقيقة والحس***ويا داخلا في جوف حدباء كالحبس
إذا ما خشيت البحر يوما له وله **وخفت على المال النفيس مع النفس
فلذ بأبي العباس وانزل برحبه***وقل ياخفير البحر يا أحمد المرسي
(محمد الحافظ المقدسي)
عالم جليل

نسبه ونشأته

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن علىٰ الخزرجى الأنصارى المرسي،ولّد في مدينة مرسيه في الأندلس. يتصل نسبه بالصحابي «سعد بن عبادة. الأنصاري» رضي الله عنه سيد الخزرج وصاحب سقيفة بن ساعدة التي تمت فيها البيعة لأبي بكر الصديق بالخلافة، وكان جده الأعلى «قيس بن سعد» أميرا علي مصر من قبل سيدنا الإمام علي بن أبي طالب ﷺ سنة ٣٦ هـ.

ولد «أبو العباس المرسى» بمدينة مرسيه سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، حيث نشأ في بيئة صالحة أعدته للتصوف ومدينة مرسيه هي احدي مدن الأندلس وتسمي بالاسبانية مورسيا (Murcia) وإليها نسب، وهي كلمة أصلها يوناني مأخوذة من «مورتيا» ومعناها «الآس» وهي شجيرة كانت منسوبة عند القدماء إلي الزهرة، ولما بلغ سن التعليم بعثه أبوه إلي المعلم ليحفظ القرآن الكريم، ويتعلم القراءة والكتابة والخط والحساب. حفظ القرءان في عام واحد، وكان والده من تجار مرسيه.

اقترن والده بالسيدة فاطمة ابنة الشيخ «عبد الرحمن المالقي»، وكان من الرجال الصالحين فنشأت الذرية نشأة دينية طاهرة وحرص الأب علي تعليم الأخ الأكبر «أبو عبد الله جمال الدين محمد» وأخيه أبي العباس أصول الدين وتحفيظهما القرآن الكريم.

فلما بلغ أبو العباس سن التعليم أرسله أبوه إلي مؤدب، علي نهج ما كان متبعًا في ذلك الزمان، فتعلم القراءة والكتابة والخط والحساب وأظهر نبوغًا كبيرًا واستعدادًا لتلقي مبادئ الدين الصحيح، ومال للتصوف من صغره.

اشتغاله بالتجارة

فلما استوت معارف «أبي العباس» وظهرت عليه علامات النجابة ألحقه والده بأعماله في التجارة، وصار يبعثه مع أخيه الأكبر «أبو عبد الله» فتدرب علي شئون الأخذ والعطاء وطرق المعاملات، واستفاد من معاملات الناس وأخلاقهم. وكان أبوه يرسله بصحبة أخيه إلي البلاد ليمارس الأعمال التجارية، ويتدرب علي شئونها. وقد كان أبو العباس ماهرا في تجارته، مخلصا لها، أمينًا في معاملاته. وعندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره كانت مواهبه قد اكتملت واستوت شخصيته.

التحول في حياة أبي العباس

وفي عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، حدثت له حادثة حين صحبه والده مع أخيه وأمه عند ذهابه إلي الحج، فركبوا البحر عن طريق الجزائر حتى إذا قاربوا شاطيء بون هبت عليهم ريح عاصفة فغرقت السفينة بمن فيها، غير أن عناية الله تعالي أدركت أبا العباس وأخاه فنجاهما الله من الغرق، وقصدا تونس، وأقاما فيها واتجه أخوه محمد إلي التجارة، واتخذ أبو العباس له مكتبا في زاوية الفقيه «محرز بن خلف» وصار يعلم الصبية الخط والحساب والقراءة وحفظ القرءان الكريم.

ظل الشيخ «أبو العباس المرسى» يدعو إلي الله ملتزمًا طريق التقوى والصلاح ناشرا للعلوم والمعارف بين الناس، ومهذبا لنفوس الطلاب والمريدين حتى وفاته في الخامس والعشرين من ذي القعدة ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م، ودفن في قبره المعروف خارج باب البحر بالإسكندرية.

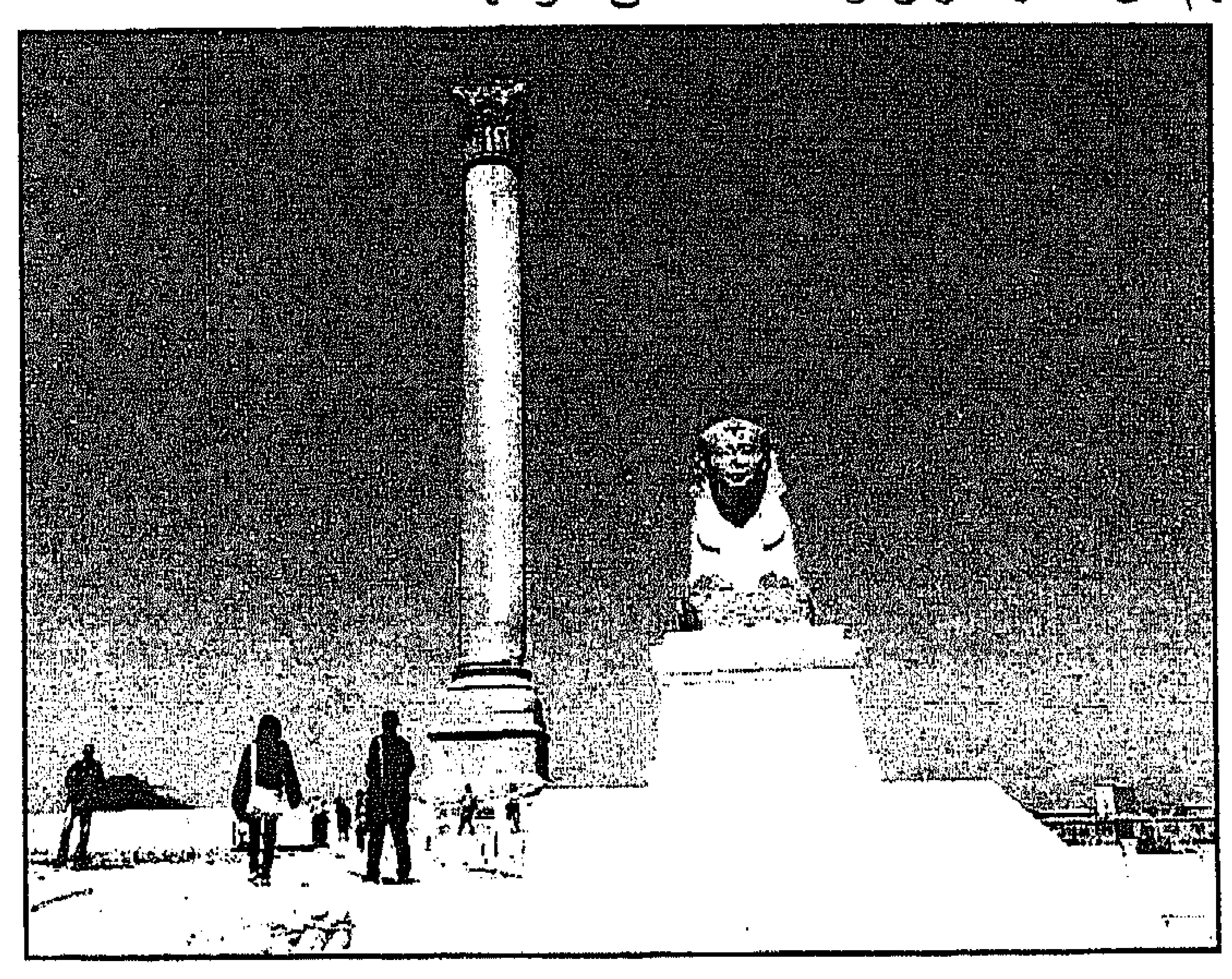
ولم يترك أبو العباس المرسى شيئا من آثاره المكتوبة، فلم يؤلف كتابًا و لم يقيد درسًا، ولكنه ترك من التلاميذ الكثيرين، فقد تخرج علي يديه في علم التصوف وآداب السلوك ومكارم الأخلاق خلق كثير، وتلاميذ نجباء منهم الإمام

البوصيري وابن عطاء الله السكندري وياقوت العرش، الذي تـزوج ابنتـه وابـن الحاجب وابن اللبان وابن أبي شامة وغيرهم.

كانت سنة ٦٤٠هـ هي نقطة التحول في حياة أبي العباس عندما ألقتـه المقادير علي سواحل تونس التي كانت موطنا للشيخ أبي الحسن الشاذلي، وتـشاء الصدف أن يكون نزوله علي مقربة من المكان الذي اتخذه الشيخ مقـرًا لـه بزاوية علي سفح جبل زغوان.

وإذ ذاك قدم تونس الشيخ العابد «أبو الحسن الشاذلي»، وتناقل الناس فيما بينهم بركاته حتى لقد بلغ الصفاء من نفس أبي العباس أن رآه في المنام، فتاقـت نفسه إلى أن يتعرف عليه في اليقظة، وتحقق الحلم وتم اللقاء في تونس، وتتلمذ أبو العباس على أبي الحسن وتردد على مجالسه ودروسه، ولازمه طويلاً حتى صـار من مريديه.

ولم تكد تنقضي ثلاث سنوات حتى استقل «أبو الحسن» وتلاميذه وبيـنهم «أبو العباس»، مركبا شراعيًا من تونس إلى الإسكندرية، على أثر فتنـة هوجـاء احتدم أوارها في تونس على يد قاضيها الفقيه أبي القاسم بن البراء، ففروا بـدينهم وعقيدتهم من لفحها، وتركوها قائمة على عرشها.



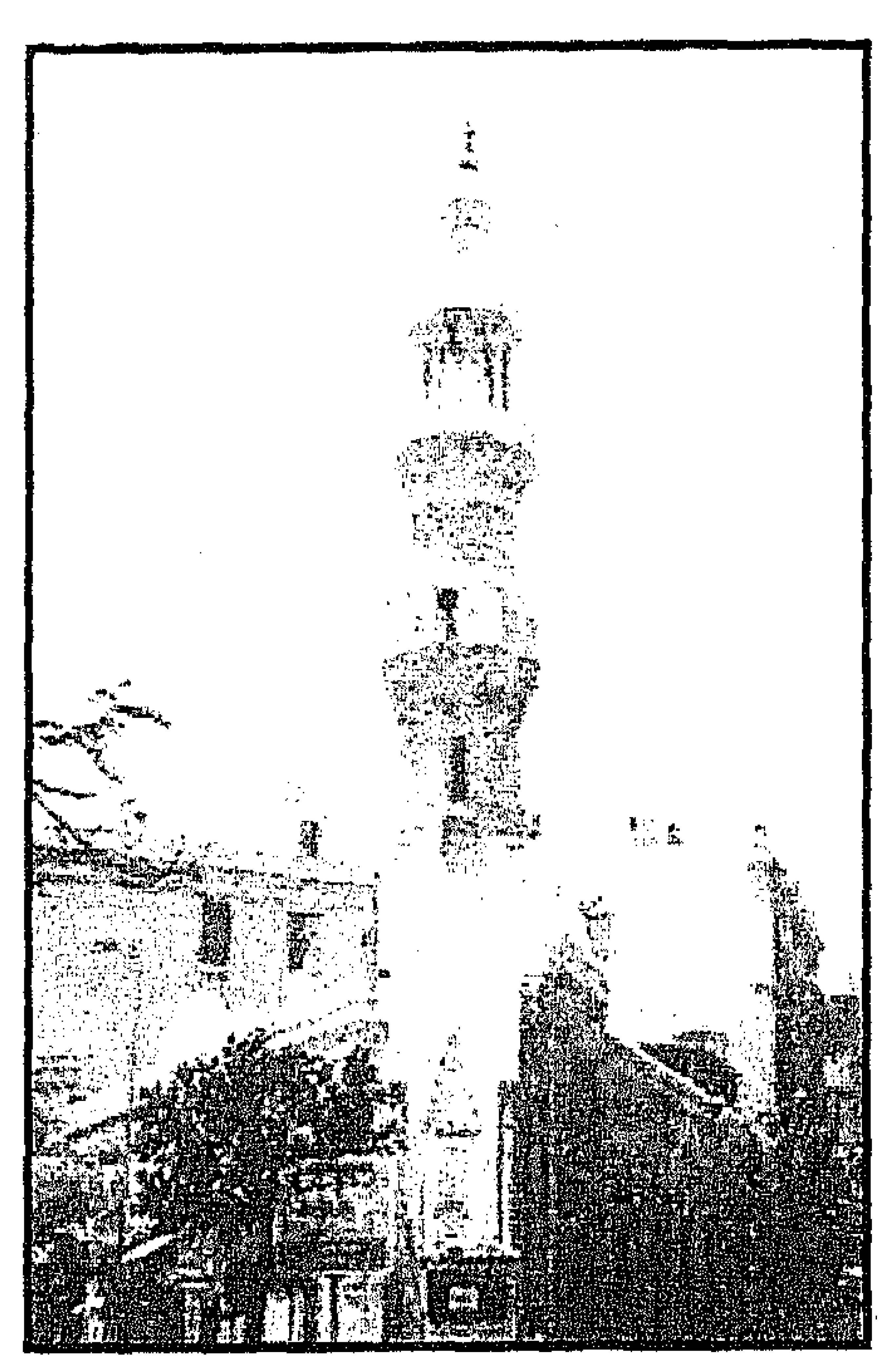
شكل (٤-١): عمود السواري، الإسكندرية

وكانت الإسكندرية في هذه الحقبة من التاريخ خير منزل يلقى فيه المشارقة والمغاربة أرحب صدر، وأسمح ثغر وهناك تلقى شاطئ الإسكندرية عددًا من المغاربة ينزلونه لأول مرة ولا يعرفون من أهله أحدا، وكانت الشمس في طريقها إلى الغروب، فحطوا رحالهم في ظل عمود السواري، وقد نفد منهم زاد المسافر، فقاموا إلى الصلاة والدعاء، وباتوا على حالهم حتى يقضي الله أمرًا.

هل كانت الإسكندرية على موعد مع القدر ونزلائها الوافدين عليها من الغرب، والدولة يومذاك للملك الصالح نجم الدين أيوب؟ وهل كان يعلم أحد بظهر الغيب أن تعاليم جديدة للسلوك الاجتماعي ستنبثق من شاطئ الإسكندرية وتحمل طباعًا مميزةً عن سائر الفرق الصوفية؟

حق الضيافة

أحس أهل المدينة بمقدم المغاربة فأقبلوا عليهم مرحبين، فقد طالما تعودوا رؤية القادمين إلى الحج والراغبين في العلم والتجارة والإقامة، وتقدم إليهم أحدهم بالطعام، ولكن الشيخ الكبير منع التلاميذ ، فباتوا جياعًا حتى الصباح ، فصلى بهم ثم قال لهم (مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام) فأكلوا وشكروا ثم حمدوا، والفتوا إلى الشيخ وقد أخذ يعتدل في جلسته ثم قال: (رأيت في المنام قائلاً يقول: أحل الحلال إليك ما لم يخطر ببال، ولا سألت فيه أحدًا من النساء والرجال، وقد تعلم السادة الشاذلية من أستاذهم ألا يسألوا الناس شيئا، وأن يعملوا بأيديهم ويكسبوا عيشهم من عرق الجبين، فإن العمل في ذاته عبادة ولا خير فيمن يعوله غيره، ولما كان «أبو العباس» معلمًا للصبيان وهو في تونس ويعرف سبل التجارة كأخيه وأبيه من قبل، فقد جد واجتهد حتى أصبح من الشهود المعدلين بالإسكندرية، إلى جانب قيامه بالتدريس بجامع العطارين وغيره من مساجد الثغر والعاصمة وكان يقول: (شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه) ذلك أنه كان يتاجر في القمح وقد تحققت له من هذه التجارة أرباح طائلة، وحلت البركة بماله وعياله، إذ تزوج من ابنة أستاذه الشاذلي، وأنجب منها محمدًا وأحمد وبهجة، وهي التي تزوجها تلميذه «ياقوت العرش».



شكل (٤-٢): مسجد العطارين بالإسكندرية

ولما بلغ «أبو العباس» الثلاثين من عمره أقام شيخه حفلاً بجامع العطارين حضره تلاميذه وأصحابه ومريدوه، وفي هذا الحفل المشهود أعلن الشيخ على الملأ أنه قد استخلف تلميذه «أبا العباس» ورشحه لخلافة الطريق، وطالما كان يخصه بالرعاية، لما توسم فيه من صفاء النفس وشفافية الروح والذكاء والاستقامة.

وخرج «أبو الحسن» إلى الحج سنة ٦٥٦هـ ومعه جماعته، فمات في الطريق قبل أداء الفريضة – ومضوا هم إلى بيت الله الحرام فحجوا وعادوا، وصار «أبو العباس» على رأس مدرسة لها نهجها وأسلوبها في التوعية والتبصير، وأخذ الحياة مأخذ الجدية والإيجابية من غير تنطع أو انعزالية.



شكل (٤-٣): صورة للمؤلف وأسرته أمام ضريح الشيخ الشاذلي، سبتمبر ١٩٥٩ م.

وفي بعض الشهور من السنة كان «أبو العباس» ينتقل إلى الأقاليم واعظًا ومرشدًا، وطالما استمع أهل القاهرة إليه في جامع الحاكم، عمرو بالفسطاط، وجامع أولاد عنانن، وكان كبار العلماء يستمعون إليه في الدرس بكل إجلال واحترام، كما كان له تأثير كبير في توبة المذنبين وردهم إلى الهداية.

قضى «أبو العباس المرسي» بالإسكندرية ثلاثة وأربعين عامًا يتعلم ويعلم، وكان في الحالتين مثلاً أعلى للتقوى والورع والزهد، حتى لقد تعتبر الأبيات الآتية التي قالها صورة صادقة لحياته الصافية المشرقة بنور اليقين، قال:

ذاب رسمي وصح صدق فنائي ****وتجلت للسر شمس سمائي
وتنزلت في العوالم أبدي ***ما انطوى في الصفات بعد صفائي
فصفائي كالشمس تبدي سناها ***ووجودي كالليل يخفي سوائي

وكان «أبو العباس» نموذجًا للعابد العامل، كان دائمًا يقول: (اللهم أغننا عنهم، ولا تغننا بهم إنك على كل شيء قدير).

أما إذا نزل ببلد واضطر إلى المبيت به فقد كان أقصى ما يطمح إليه حاكم هذا البلد أن تكتمل عيناه برؤية أبي العباس والمثول بين يديه، فإذا أحس منه ذلك، أسرع بالسفر قبل أن يبزغ الفجر حتى لا يجتمع به.

وأشد ما كان يكرهه أبو العباس في العابد النفاق والرياء، ولهذا كان يقتصد في عبادته، ويكره أن يطيل أحد في ركوعه وسجوده تظاهرًا بالورع، كما كان يكره الموسوسين في الصلاة، ذلك من ضعف العقيدة.

وفي ٢٥ من ذي القعدة سنة ٦٨٦هـ مات أبو العباس المرسي بالإسكندرية ودفن حيث ضريحه الآن من مسجده المشهور، ثم دفن معه من بعده ولداه، وعدد كبير من الصالحين من تلاميذه وأتباعه، حتى من الأمراء الذين كانوا يعتقدون فيه ولم يدركوه، ومن أشهر تلاميذه بالإسكندرية صفوة مختارة من أعلامها الإمام «البوصيري» و«ابن عطاء الله السكندري»، و«ياقوت العرشي»، ومن سار على نهجهم من بعدهم كالقباري[6] وابن الحاجب[7]، والشاطبي، وقد تأثروا جميعًا بما كان يقوله.

الإمام أبو العباس وشهرته

أشتهر «أبو العباس» بالصدق والأمانة والعفة والنزاهة في تجارته. كان يربح مئات الألوف، ويتصدق بمئات الألوف من الدينارات، وكان قدوة لتجار عصره في التأدب بأدب الدين الحنيف. وكان قدوة للشباب في التمسك بالعروة

---

[6] هو أبو القاسم محمد بن منصور بن يحيى القبارى السكندرى المالكى الإمام الربانى الأوحد، شيخ الوقت زهدًا وصلاحًا، كان صالحًا قانتا منقطع القرين فى الورع، وكان له بستان يعمل فيه..وكان مقيمًا بغيط له، يقتات منه، ويعمل فيه، ويطعم الناس من ثماره. من ضمن ثمار البستان التى كان يزرعها "القَبَّار" وهو قريب الشبه بالتفاح الأخضر الصغير، ومنه استمد اسمه "القَبَّارى".

وُلد القبارى بالإسكندرية، وبها عاش عمره كله الذى امتد خمسة وسبعين عامًا، وبها مات وقُبر. لم يغادرها إلا للحج.وفي الإسكندرية لو سألت عن القبارى دُللت عليه بسهولة، فلا أحد من أهل الإسكندرية يجهله، لأنه اسم حى من أكبر أحياء المدينة العريقة.

[7] **ابن الحاجب**: هو الشيخ الإمام عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو ابن الحاجب الكردي الدُّويني الأصل الإسنائي المولد. ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة (٥٧٠ أو ٥٧١هـ، الموافق ١١٧٤ أو ١١٧٥م في إسنا في صعيد مصر وكان أبوه جنديًا كرديًا، حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصلاحي -وهو ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي -قدم به أبوه إلى القاهرة فحفظ القرآن وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره

الوثقي ورعاية حقوق الله. فهو يصوم أياما كثيرة من كل شهر، ويقوم الليـــل إلا، ويمسك لسانه عن اللغو.

مدة إقامة الشيخ بالإسكندرية ووفاته

أقام الشيخ «أبو العباس المرسي» رضي الله عنه. بالإسكندرية ٤٣ عامـــا، ينشر العلم، ويهذب النفوس ويربي المريدين، ويضرب المثل بورعه وتقواه. وقـــد تلقي العلم علي يدي أبو العباس وصاحبه الكثير مـــن علمـــاء عـــصره كالإمـــام «البوصيري» و«ابن عطاء الله السكندري» و«ياقوت العرش» و«ابـــن اللبـــان» و«العز بن عبد السلام» و«ابن أبي شامة» وغيرهم وتوفي، رضي الله عنـــه فـــي الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٦٨٥هـــ ودفن معه ابنه (محمد) وابنه (أحمد) ومسجده الذي بني علي قبره بحي رأس التين.

لقد سقت أيادي العناية الربانية سيدي «أبا العباس المرسي» ونبت قلبه فـــي حضن التقوى والجهاد والتزكية، فأعطى من نفسه الخير للدنيا والعباد، ورفع كلمة الله لتقول للدنيا إن الحقيقة يخدمها بشر لهم قلوب الملائكة وأن هـــذا النـــوع مـــن الناس كالموعظة البليغة والحكمة الموزونة لا يكون بين الناس إلا ليعلمـــوا أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

واليوم صار الشيخ «أبو العباس» جزءًا من تاريخ مصر، ونسيته الأنـــدلس التي نُسيت.!!!ولكن أولياء الرحمن لا تحيطهم الأوطان، ولا تسعهم الأزمان حيثما عاشوا وأينما كانوا، فأرواحهم تسبح في الملكوت العلوي فتكون منها لطائف المنن وودائع الحكم.

أوقات الإنسان في نظر سيدي الإمام أبو العباس المرسي ﷺ.

يقسم الإمام «أبو العباس المرسي» ﷺ أوقات الإنسان إلي أربعـــة هـــي:- النعمة - البلية – الطاعة – المعصية. ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فسبيله شهود المنة من الله عليه إذ هداه الله لهـــا، ودفعه للقيام بها فمن وقت الطاعة ومن كان وقته المعصية: فسبيله الاستغفار ومن

كان وقته النعمة: فسبيله الشكر، وهو مزج القلب بالله ومن كان وقته البليلة: فسبيله الرضا بالقضاء والصبر.

أعظم الذكر

ينصح «الإمام أبو العباس» ﷺ بالذكر باسم (الله) وقال لأصحابه ليكن ذكرك الله: فإن هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمرة، فبساطه العلم وثمرته النور، ثم النور ليس مقصودًا لنفسه، وإنما ليقع به الكشف والعيان، وجميع أسماء الله للتخلق إلا اسمه الله فإنه للتعلق فمثال ذلك: أنك إذا ناديته يا حليم، خاطبك من اسمه الحليم، أنا الحليم فكن عبدًا حليمًا، وإذا ناديته باسمه الكريم خاطبك من اسمه الكريم، أنا الكريم فكن عبدًا كريمًا، وكذلك سائر أسمائه، إلا اسمه الله فإنه للتعلق فحسب، إذ مضمونه الألوهية، والألوهية لا يتخلق بها أصلا.



٥ تعرّفه علي سيدي أبي الحسن الشاذلي

لاَ تَلُمْ صَبْوَتِي فَمَنْ حَبَّ يَصْبُو """" إِنَّمَا يَرْحَمُ المُحِبَّ المُحِبُّ
كَيْفَ لاَ يُوقِدُ النَّسِيمُ غَرَامِي """" وَلَهُ فِي خِيَامِ لَيْلَى مَهَبُّ
مَا اعْتِذَارِي إِذَا خَبَتْ لِيَ نَارٌ """" وَحَبِيبِي أَنْوَارُهُ لَيْسَ تَخْبُو
(عفيف الدين التلمساني)
شاعر صوفي
١٢١٣ ـ ١٢٩١م

كان لأبي العباس في تونس مع القدر حكاية حددت مستقبله وأثـرت علـي اتجاهه فيما بعد ذلك، أنه تصادف وجود أبي الحسن الشاذلي علي مقربة منه فـي تونس، ويروي أبو العباس نفسه عن لقاءه بأستاذه الشيخ أبـي الحـسن الـشاذلي فيقول:

لما نزلت بتونس وكنت أتيت من مرسيه بالأندلس، وأنا إذ ذاك شاب سمعت بالشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ فقال لي رجل نمضي إليه، فقلت: حتي أستخير الله .فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد إلي رأس جبل، فلما علوت فوقه رأيت هنـاك رجلا عليه بُرنس أخضر وهو جالس عن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظـرت إليه فقال: عثرت علي خليفة الزمان قال: فانتبهت، فلما كان بعد صـلاة الـصبح جاءني الرجل الذي دعاني إلي زيارة الشيخ فسرت معه. فلما دخلنا عليـه رأيتـه بالصفة التي رأيته بها فوق الجبل (جبل زغوان) فدهشت فقال الشيخ أبـا الحـسن الشاذلي عثرت علي خليفة الزمان.ما اسمك؟ فذكرت له اسمي ونسبي. فقـال لـي رفعت إليّ منذ عشر سنين.

ومن يومها وهو يلازم الشيخ «أبا الحسن الشاذلي» ورحل معه إلي مـصر ورأي الشاذلي في «أبي العباس المرسي» فطرة طاهرة، ونفسا خيرة واسـتعدادًا طيبًا، للإقبال علي الله، فمنحه ورده وغمره بعنايته، وأخذ في تربيته تربية تؤهلـه ليكون خليفته من بعده وقال له: يا أبا العباس والله ما صحبتك إلا لتكون أنت أنـا وأنا أنت، وقد تزوج سيدي أبو العباس من كريمة الشاذلي وأنجـب منهـا محمـد

وأحمد وابنته «بهجة» التي تزوجت من الشيخ «ياقوت العرش» وكان من تلاميذ أبيها ومريديه.

أما أبو الحسن الشاذلي فهو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الجبار الشريف الإدريسي مؤسس الطريقة الشاذلية وأستاذ أبي العباس فينتهي نسبه إلي الأدارسة الحسينيين سلاطين المغرب الأقصى".

وفي عام ٦٤٢هـ ١٢٤٤م. خرج أبو الحسن الشاذلي إلي الحج وسافر إلي مصر عبر الإسكندرية، وكان معه جماعة من العلماء والصالحين وعلي رأسهم الشيخ أبو العباس المرسى وأخوه أبو عبد الله جمال الدين محمد وأبو العزائم ماضي.

وقد حج الشيخ أبو الحسن الشاذلي وعاد إلي تونس وأقام بها ولحق به أبو العباس المرسى، ثم وفدوا جميعا إلي مصر للإقامة الدائمة بها، عندما رأي أبو الحسن أن استقراره بتونس أصبح محفوفًا بالأخطار، واتخذ من الإسكندرية مقامًا له ولأصحابه.

ولما قدموا إلي الإسكندرية نزلوا عند عامود السواري وكان ذلك في عهد الملك الصالح «نجم الدين أيوب».(في عصر الدولة الأيوبية).

ولما استقروا بالإسكندرية اتخذ الشاذلي دارًا في كوم الدكة نزل بها هو وأصحابه وعلي رأسهم أبو العباس وبدئوا يدعون إلي الله في كل مكان حتى قصدهم العلماء والفضلاء ولازم مجالسهم الطلاب والمريدون وذاع صيتهم في الديار المصرية

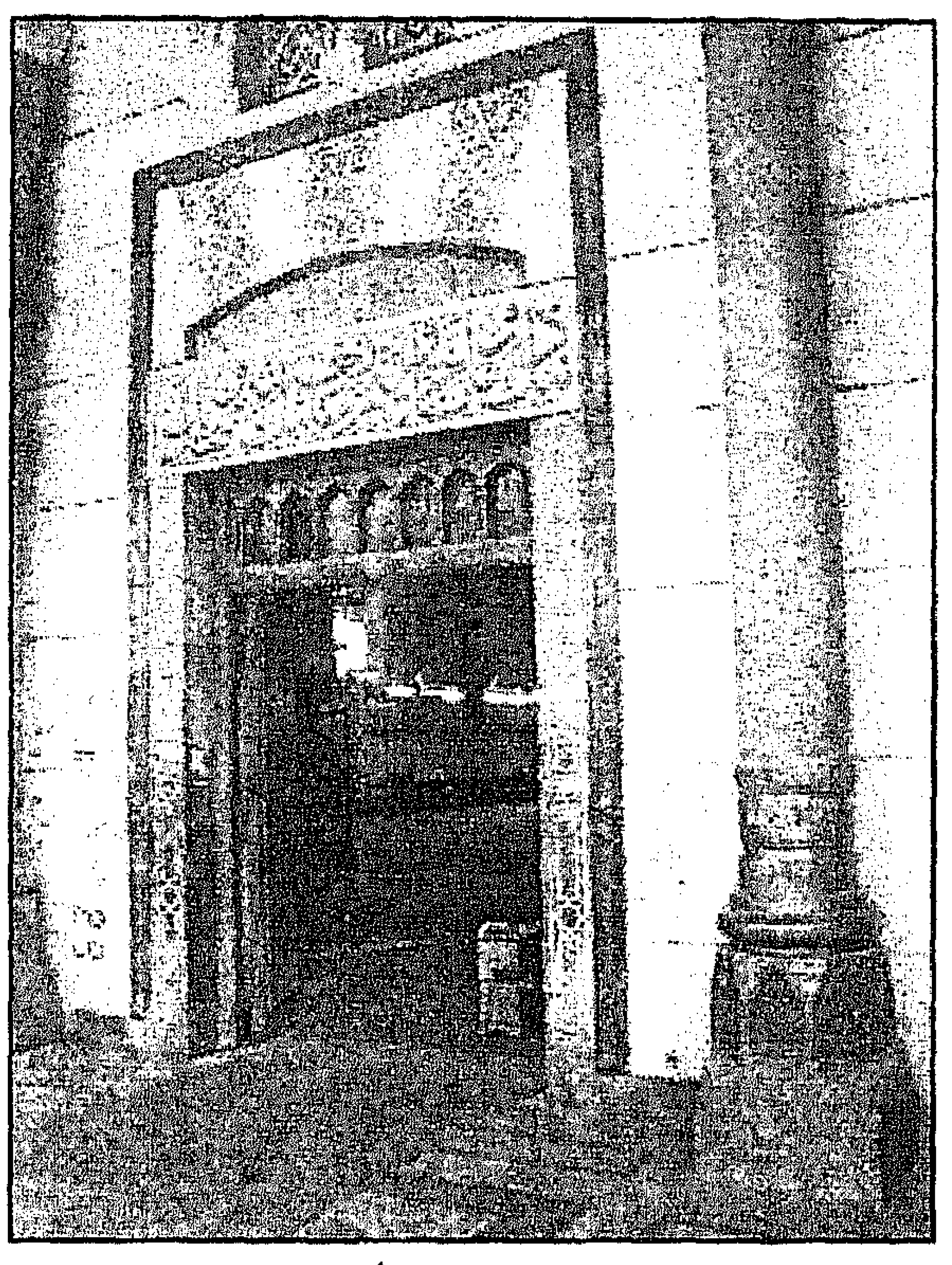
وقد اختار الشيخ أبو الحسن الشاذلي جامع العطارين لإلقاء دروسه فيه وعقد حلقات الوعظ والإرشاد وفيه وأقام الشيخ أبو العباس المرسى خليفة له وأذن له في إلقاء الدروس وإرشاد المريدين وتعليم الطلاب مناظرة العلماء وتلقين مبادئ وآداب السلوك.

وقد استأذن أبو العباس شيخه الشاذلي في القيام بأمر الدعوة في القاهرة واتخذ من جامع أولاد عنان مدرسة لبث تعاليمه ومبادئه بين الطلاب والمريدين واتخذ هذا المسجد مأوي له، وكان يذهب كل ليلة إلي الإسكندرية ليلتقي بشيخه أبي الحسن ثم يعود إلي القاهرة ولم يستمر طويلا إذ عاد و استقر بالإسكندرية.

وفي عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ذهب الشيخ أبو الحسن الشاذلي إلي الحج فصحب معه جماعة من إخوانه وعلي رأسهم أبو العباس المرسى وأبو العزائم ماضي وفي الطريق مرض مرضًا شديدًا، فمات رضي الله عنه، ودفن بحميثرة من صحراء عيذاب في الشرق الجنوب من أسوان علي بعد نحو ٥٠ كم من ساحل البحر الأحمر.

ولما أدي الشيخ أبو العباس فريضة الحج بعد وفاة شيخه عاد إلي الإسكندرية فتصدر مجالسه وأخذ شأنه في الارتفاع، وذاع صيته فأمّه الطلاب والمريدون من جميع البلاد ورحل إليه الزوار وذوو الحاجات من جميع الأقطار وتوافد عليه العلماء والأمراء والأغنياء والفقراء.

وصحّت صحبته -أبى العباس المرسى- لشيخه الشاذلى، وصار من بعده إمامًا للطريقة الشاذلية، وكان قبلها قد تزوّج بابنة شيخه.



شكل (٥-١) مدخل مسجد أولاد عنان

قام أبو العباس بالمضي في إتمام الرسالة التي ألقيت علي عاتقه في نشر الطريقة الشاذلية، وكان من عادته إذا جاء الصيف رحل إلي القاهرة ونزل بجامع الحاكم بالمقسي - جامع أولاد عنان - وأخذ يتنقل بينه وبين جامع عمر بن العاص بالفسطاط حتي إذا حل الشتاء عاد إلي الإسكندرية.

كانت الإسكندرية فى هذا العصر مدينةً متميزة ذات مكانة علمية خاصة..فقد حفلت من قبل الشاذليّ، والمرسيّ برجالٍ كبار، حطُّوا رحالهم فيها وأقاموا المدارس العلمية؛ أمثال: «الطرطوشى، «ابن الخطاب الرازى»، الحافظ أبو طاهر السّلَفى»، وكان صلاح الدين الأيوبى يحرص على قضاء شهر رمضان من كل عام بالإسكندرية ليسمع الحديث النبوى من الحافظ أبى طاهر السّلَفى.

لا تَلُمْ صَبْوَتِي فَمَنْ حَبَّ يَصْبُو *** إِنَّمَا يَرْحَمُ المُحِبَّ المُحِبُّ
كَيْفَ لا يُوقِدُ النَّسِيمُ غَرَامِي *** وَلَهُ فِي خِيَـامِ لَيْلَى مَهَبُّ
مَا اعْتِذَارِي إِذَا خَبَتْ لِيَ نَارٌ *** وَحَبِيبِي أَنْوَارُهُ لَيْسَ تَخْبُو

هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبًا. وفد أجداده المنسوبون إلى قبيلة جذام، إلى مصر بعد الفتح الإسلامي واستوطنوا الإسكندرية حيث ولد ابن عطاء الله حوالي سنة 658هـ الموافق 1260م ونشأ كجده لوالده الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله، فَقيهًا يَشتغل بالعلوم الشّرعية حيث تلقي منذ صباه العلوم الدينية والشرعية واللغوية.

سلوكه طريق التصوف

كان الشيخ «ابن عطاء الله» في أول حاله منكرًا على أهل التصوف حتى أنه كان يقول: "من قال أن هنالك علمًا غير الذي بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل". فما أن صحب شيخه «أبا العباس المرسي» واستمع إليه بالإسكندرية حتى أعجب به إعجابًا شديدًا وأخذ عنه طريق الصوفية وأصبح من أوائل مريديه وصار يقول عن كلامه القديم:

"كنت أضحك على نفسي في هذا الكلام". ثم تدرج «ابن عطاء» في منازل العلم والمعرفة حتى تنبأ له الشيخ أبو العبّاس يوما فقال له: "الزم، فو الله لئن لزمت لتكونن مفتيًا في المذهبين" يقصد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة. ثم قال: "والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيًا إلى الله وموصلاً إلى الله والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك كذا وكذا" فكان كما أخبر.

تلاميذه

أخذ عن «ابن عطاء الله الكثير من التلامذة، منهم: «ابن المبلق السكندري.» »و«تقي الدين السبكي»، شيخ الشافعية.

كتبه

ترك «ابن عطاء» الكثير من المصنفات والكتب منها المفقود ومنها الموجود، لكن أبرز ما بقي له:

- لطائف المنن في مناقبِ الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن.
- القصد المجرّد في معرفة الاسم المفرد.
- أصول مقدمات الوصول.
- الطريق الجادة في نيل السعادة.
- عنوان التوفيق في آداب الطريق، شرح بها قصيدة الشيخ أبو مدين (ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا).
- تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس.
- مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح.
- الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة، وهي أهم ما كتبه وقد حظيت بقبول وانتشارًا كبيرًا ولا يزال بعضها يُدرس في بعض كُليات جامعة الأزهر، كما تَرجم المستشرق الانجليزى آرثر اربري الكثير منها إلى الانجليزية، وترجم الأسباني ميجيل بلاسيوس فقرات كثيرة منها مع شرح الرندى عليها.

قال العلماء عنه

- أحمد زروق: كان جامعًا لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه ونحو وأصول وغير ذلك كان متكلمًا على طريق أهل التصوف واعظًا انتفع به خلق كثير وسلكوا طريقه.
- ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة: صحب الشيخ أبا العباس المرسي، صاحب الشاذلي، وصنف مناقبه ومناقب شيخه، وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه.
- الذهبي: كانت له جلالة عظيمة، ووقع في النفوس، ومشاركة في الفضائل، وكان يتكلم - بالجامع الأزهر فوق كرسي - بكلام يروّح النفوس.
- ابن الأهدل: الشيخ العارف بالله، شيخ الطريقين وإمام الفريقين، كان فقيهًا عالمًا ينكر على الصوفية، ثم جذبته العناية فصحب شيخ الشيوخ المرسي،

وفُتح عليه على يديه وله عدة تصانيف، منها الحكم. وكله مشتملة على أسرار ومعارف، وحكم ولطائف، نثرًا ونظمًا. ومن طالع كتبه عرف فضله.

التحول في حياة ابن عطاء الله

كان« ابن عطاء الله السكندري» ينكر على المتصوفين طريقتهم وعلومهم، حتى أتيحت له الفرصة حوالي عام 1286م والتقى مع المتصوف الكبير الشيخ« أبي العباس المرسي»، هذا اللقاء الذي كان نقطة التحول المفصلية في حياته، ولنقرأ ما كتبه بنفسه في كتابه" لطائف المنن "عن تفاصيل هذا اللقاء:

" كنت لأمرِه – أي أبي العباس – من المنكرين، وعليه من المعترضين، لا لشيء سمعته منه، ولا لشيء صح نقله عنه، حتى جرت بيني وبين بعض أصحابه مقاولة، وذلك قبل صحبتي إياه، وقلت لرجل منهم، ليس إلا أهل العلم بالظاهر، وهؤلاء القوم يدعون أمورًا عظيمة، ظاهر الشرع يأباها، ثم قلت في نفسي، دعني أذهب إلى ه ذا الرجل وأنظر في شأنه فصاحب الحق له أمارات لا تخفى، فأتيت مجلسه فوجدته يتكلم في الأنفاس التي أمر الشارع بها فقال" :الأول إسلام، والثاني إيمان، والثالث إحسان .وإن شئت قلت الأول عبادة، والثاني عبودية، والثالث عبودة .وإن شئت قلت: الأول شريعة، والثاني حقيقة، والثالث تحقق .فما زال يقول: وإن شئت قلت، وإن شئت قلت، إلى أن بهر عقلي، وعلمت أن الرجل إنما يغترف من فيض بحر إلهي ومدد رباني، فأذهب الله ما كان عندي ."ويستكمل ابن عطاء الله السكندري قصته قائلاً" :ثم أتيت إلى المنــزل فوجدت معنى غريبًا لا أدري ما هو، فانفردت في مكان أنظر إلى السماء وإلى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته، فحملني ذلك على العودة إليه مرة أخرى.

أتيته فاستؤذن لي عليه، فلما دخلت عليه قام قائمًا، وتلقاني ببشاشة وإقبال، حتى دهشت خجلا، واستصغرت نفسي أن أكون أهلا لذلك، فكان أول ما قلت له :يا سيدي أنا والله أحبك، فقال أحبك الله كما أحببتني.

ثم شكوت إليه ما أجد من هموم وأحزان فقال: أحوال العبد أربع لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية فإن كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك

الشكر، وإن كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر، وإن كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك الاستغفار، وإن كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود مننه عليك فيها. فقمت من عنده وكأنما كانت الهموم والأحزان ثوبًا نزعته. ثم سألني بعد ذلك بمدة، كيف حالك؟ فقلت: أفتش عن الهم فما أجده، فقال :إلزم، فو الله إن لزمت لتكونن فقيهًا في المذهبين، يريد مذهب أهل الشريعة من أصحاب العلوم الظاهرة ومذهب أهل الحقيقة من أصحاب علوم الباطن".

وقد تتلمذ ابن عطاء الله السكندري على يد أستاذه أبي العباس المرسي حوالي اثنتي عشرة سنةً، وبعد أن توفي أستاذه، انتقلت إلى ابن عطاء الله زعامة الطريقة الصوفية الشاذلية، وتبوأ مكان أستاذه يلقي المواعظ والحكم ويفسر القرآن تفسيرًا صوفيًّا روحيًّا، ويُنسَب إليه فضل التدوين في تفسير الطريقة الشاذلية حيث لم يترك كلٌّ من أبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي تراثًا مكتوبًا .ولا نعرف على وجه الخصوص أسباب تركه الإسكندرية وانتقاله إلى القاهرة، لكننا نعرف أنه كان صاحبَ مجلسٍ في الجامع الأزهر يلقي فيه دروس الفقه والتفسير ويشرح فيه آداب التصوف وتعاليمه، وربما يفسر هذا مغادرته الإسكندرية، فلم يكن فيها مركز علمٍ دينيّ في حجم الجامع الأزهر، وهذا مما يؤكد على أن شهرة ابن عطاء الله قد ضربت الآفاق، مما استدعى انتقاله إلى العاصمة وتدريسه في أكبر مجمع علمٍ دينيّ.

وفاته

توفي الشيخ ابن عطاء الله كهلا بالمدرسة المنصورية في القاهرة سنة 970 هـ ودفن بمقبرة المقطم بسفح الجبل بزاويته التي كان يتعبد فيها. ولا يزال قَبره مَوجودًا إلى الآن بجبانة سيدي على أبو الوفاء تحت جبل المُقطمِ. من الجهةِ الْشرقية لجبَانة الإمام الليث.

٧ أذكار وأقوال المرسي رضي الله عنه

أبداً بذكْرِكَ تَنقضِي أوْقَاتِي*** مَا بَيْنَ سُمَارِي وَفي خَلواتي
يَا وَاحِدَ الحُسْنِ البَدِيع لِذاتِهِ*** أنَا وَاحِدُ الأحْزانِ فيكَ لِذَاتي
وَبِحُبِّكَ اشْتَغلتْ حَواسِي مِثْلمَا *** بِجَمالِكَ امْتلأتْ جَمِيعُ جِهَاتي*

عفيف الدين التلمساني

610 - 690هـ / ١٢١٣ - ١٢٩١ م

من أذكار الشيخ الجليل أبو العباس المرسي

- اللهم كن بنا رءوفا وعلينا عطوفا وخذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك، اللهم قومنا إذا اعوججنا، وأعنا إذا استقمنا وخذ بأيدينا إليك إذا عثرنا، وكن لنا حيث كنا.

- يا الله يا نور يا حق يا مبين أحي قلبي بنورك وعرفني الطريق إليك.

- يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين طاعتك علي بساط محبتك وفرق بيني وبين هم الدنيا والآخرة واملأ قلبي بمحبتك وخشع قلبي بسلطان عظمتك ولا تكلني إلي نفسي طرفة عين.

كان ينشد لبعض العارفين:

قالوا غد العيد ماذا أنت لابسه***فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان يلبسها**فلن ترى إلفه الأعياد والجمعا
العيد لي مأتم إن غبت يا أملي**والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به**يوم التزاور بالثوب الذي خلعا

ومن أعظم أقواله في سيدنا آدم عليه السلام قال الإمام المرسي رضي الله عنه: كنت مع الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونحن قاصدون

الإسكندرية حين مجيئنا من تونس فأخذني ضيق شديد حتي ضعفت عن حمله. فأتيت الشيخ أبا الحسن فلما أحس بي قال يا أحمد ؟ قلت نعم يا سيدي .فقال: آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته ثم نزله به إلي الأرض قبل أن يخلقه بقوله ﴿**إني جَاعِلٌ في الأَرضِ خَلِيفَةً**﴾ ما قال في السماء أو الجنة. فكان نزول آدم عليه السلام إلى الأرض نزول كرامة لا نزول إهانة. فإن آدم عليه السلام كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فأنزله إلى الأرض ليعبده بالتكليف، فإذا توافرت فيه العبوديتان استحق أن يكون خليفة. وأنت أيضا لك قسط من آدم، كانت بدايتك في سماء الروح في جنة التعريف، فأنزلت إلي أرض النفس تعبده بالتكليف، فإذا توفرت فيك العبوديتان استحققت أن تكون خليفة قال الشيخ «أبو العباس» رضي الله عنه: فلما انتهي الشيخ من هذه العبارة شرح الله صدري وأذهب عني ما أجد من الضيق والوسواس.

ومن أقواله

- الأنبياء إلي أممهم عطية ونبينا محمد هدية وفرق بين العطية والهدية لأن العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين، قال رسول الله ﷺ إنما أنا رحمة مهداه.
- وقال رضي الله عنه في قول رسول الله عليه الصلاة والسلام (**أنا سيد ولد ادم لا فخر**) أي لا أفتخر بالسيادة وإنما أفتخر بالعبودية لله سبحانه وتعالي.
- وقال رضي الله عنه في قول النبي ﷺ "**السلطان ظل الله في أرضه**" **هذا إن كان عادلا وأما إذا كان جائرا فهو ظل الهوى والنفس**".
- ويقول: والله ما جلست بالناس حتي هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك.
- •وقال لأصحابه ليكن ذكرك الله فإن هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمرة، فبساطه العلم وثمرته النور، ثم النور ليس مقصودا لنفسه، وإنما ليقع به الكشف والعيان، وجميع أسماء الله للتخلق إلا اسمه الله فإنه للتعلق، فمثال ذلك أنك إذا ناديته يا حليم، خاطبك من اسمه الحليم، أنا الحليم فكن عبدًا حليمًا، وإذا ناديته باسمه الكريم خاطبك من اسمه الكريم، أنا الكريم فكن عبدًا

كريما، وكذلك سائر أسمائه، إلا اسمه الله فإنه للتعلق فحسب، إذ مضمونه الإلوهية والإلوهية لا يتخلق بها أصلا.

ومن كلامه

- إذ كان المحاسبي في إصبعه عرق، إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه، فأنا في يدي سبعون عرقا تتحرك علي إذا كان مثل ذلك.
- ويقول ابن عطاء الله السكندري: سمعت شيخنا (يقصد المرسي أبو العباس) يقول في قوله عز وجل: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾** أي: ما نذهب من ولي لله إلا ونأتِ بخير منه أو مثله.(لطائف المنن).
- قال ﷺ: الطي علي قسمين: طي أصغر وطي أكبر، فالطي الأصغر لعامة هذه الطائفة، أن تطوي لهم الأرض من مشرقها إلي مغربها في نفس واحد. والطي الأكبر: طي أوصاف النفوس.
- قال ﷺ: الأكوان كلها عبيد مسخرة ، وأنت عبد الحضرة.
- وكان ﷺ يقول: والله ما جلست بالناس حتي هددت بالسلب. وقيل لي: لئن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك.
- وكان يقول ﷺ: لي أربعون سنة ما حجبت طرفة عين عن رسول الله ﷺ. ولو حجبت عن رسول الله ﷺ ما عددت نفسي من جملة المسلمين.
- وكان ﷺ يقول رجال الليل هم الرجال، وكلما أظلم الوقت قوى نور الولي ضرورة، وكان ﷺ يقول: ولى الله مع الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة، ولدها لمن أراد اغتياله لا والله.
- وكان ﷺ يقول إن لله تعالى عبادًا محق أفعالهم بأفعاله، وأوصافهم بأوصافه، وذاتهم بذاته، وحملهم من أسراره ما يعجز عامة الأولياء.عن سماعه.
- وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها، وعجزها عرف الله بعزه، وقدرته. قلت: وهذا أسلم الأجوبة، والله أعلم.
- وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع.

- وكان ﷺ يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال لـــه ذلـــك العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قل ملكتهما، وملكاك، وقهرتهما، وقهـــراك، وهما الشهوة، والحرص فأنت عبد عبدي فكيف أتمنى عليـــك، وأنـــت عبـــد عبدي.
- وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي يقول ﷺ من ثبتت، ولايته من الله تعالى لا يكره الموت، وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم إذا ادعوا، ولاية الله فإن من شأن النفوس، وجود الدعوى للمراتب العالية مـــن غيـــر أن يسلك السبيل الموصل إليها قال تعالى: ﴿**فتمنوا المـــوت إن كنـــتم صـــادقين البقرة**﴾: ٩٤"
- وكان يقول قد يكون ﷺ الولي مشحونًا بالعلوم، والمعارف، والحقـــائق لديـــه مشهورة حتى إذا أعطى العبارة كان كالإذن من الله تعالى في الكلام، ويجـــب أن تفهم أن من أذن له في التعبير جلت في مسامع الخلق إشاراته.
- وكان يقول كلام المأذون له يخرج، وعليه كسوة، وطلاوة، وكلام الـــذي لـــم يأذن له يخرج مكسوف الأنوار.
- وكان يقول: من أحب الظهور فهو عبد الظهور، ومن أحب الخفاء فهو عبـــد الخفاء، ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه.
- وكان يقول دخل رجل على عثمان ﷺ، وقد كان نظر إلى محاسن امرأة فـــي الطريق فقال يدخل أحدكم، وآثار الزنا بادية في وجهه.
- وكان يقول قد يطلع الله الولي على غيبه إذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة، والسلام، ومن هنا نطقوا بالمغيبات، وأصابوا الحق فيها.
- وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة، ولا للمغاربة بل واحد عن واحـــد إلى «الحسن بن علي ابن طالب» ﷺ، وهو أول الأقطاب.
- وكان يقول: إنما يلزم الإنسان تعيين المشايخ الذين استند إليهم إذا كان طريقه لبس الخرقة لأنها رواية والرواية يتعين رجال سندها، وطريقنا هـــذه هدايـــة، وقد يجذب الله تعالى العبد إليه فلا يجعل عليه منة الأستاذ وقد يجمـــع شـــمله برسول الله ﷺ فيكون آخذًا عنه وكفي بهذا منة.

- وكان يقول كثيرًا، قال الشيخ قال الشيخ، كلما ينقل كلامًا فقال لـــه إنـــسان لا نراك قط تسند لنفسك كلامًا فقال ﷺ لو أردت عدد الأنفاس أن أقول قـــال الله قال الله لقلت، ولو أردت عدد الأنفاس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت، ولو شئت أن أقول على عدد الأنفاس قلت أنا لقلت، ولكن أقـــول قال الشيخ، وأترك ذكر نفسي أدباً، وكان يقول: لم يزل الولي في كل عصر لا يلقي أكثر الناس إليه بالا، حتى إذا مات قالوا: كان فلان.
- وكان يقول لو كان الحق سبحانه، وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجـــه في الصلاة إلى القطب الغوث أولي من التوجه إلى الكعبة، وكان رضـــي الله عنه يقول، والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحـــد قـــط إلا واحداً بعد واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- وكان يقول: لا أعلم أحداً اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجـــه الأرض، وقدم إليه بعضهم طعامًا فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله، وقال إنه كان للشيخ المحاسبي عرق في إصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فأنا في يـــدي ستون عرقًا تضرب فاستغرب الرجل، وتاب على يديه.
- وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لساناً من ذلك الوقت،
- وكان رضي الله عنه يقول: والله لو علمت علماء العراق، والشام ما تحت هذه الشعرات، وأمسك على لحيته لأتوها، ولحبوا على وجوههم
- وكان يقول: والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله تعالى علينا.
- وكان رضي الله عنه يقول إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات، وعرف جميع الألسن إلهاماً من الله عز وجل.
- وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمـــه ظهورًا.
- وكان ﷺ يقول: لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده.
- وكان رجل ينكر عليه، ويقول: ليس إلا أهل العلم الظـــاهر، وهـــؤلاء القـــوم يدعون أموراً عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضروا يوماً مجلس الشيخ فانبهر

عقله ورجع عن إنكاره، وقال هذا الرجل إنما يغرف من فيض بحر إلهي، ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه.

- وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه، وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له: العصيدة لا تعمل إلا في أيام الشتاء فقال: هذه عصيدة ولدنا «ياقوت» ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد إلى سيد حتى جاء إلى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال.
- وكان ﷺ أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر، والاسم الأعظم، وشعبه الأربع، والأسماء والحروف، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقنين، والأملاك المقربين عند العرش، وعلوم الأسرار، وأمداد الأذكار، ويوم المقادير، وشأن التدبير، وعلم البدء، وعلم المشيئة وشأن القبضة، ورجال القبضة، وعلم الأفراد، وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه، وإنعامه، وجوده، وانتقامه.
- وكان سيدي أبو العباس ﷺ يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل، فإن الله تعالى معروف بكماله، وجماله وحتى متى تعرف مخلوقًا مثلك يأكل كما تأكل، ويشرب كما تشرب، وطلب نائب الإسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال، للقاصد لست ممن يلعب به، ولم يجتمع به حتى مات.
- وكان يقول: علامة حب الدنيا خوف المذمة، وحب الثناء فلو زهد لما خاف، وأحب.
- وكان رضي الله عنه يقول الورع من ورعه الله.
- وكان يقول والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق، ولقد رأيت يومًا كلباً ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت إليه فإذا علي يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه.

٨ من كراماته

أيا سالكا بحر الحقيقة والحس***ويا داخلا في جوف حدباء كالحبس
إذا ما خشيت البحر يوما له وله **وخفت على المال النفيس مع النفس
فلذ بأبي العباس وانزل برحبه***وقل يا خفير البحر يا أحمد المرسي
أغثنا أغثنا في الشدائد واحمنا***من الأسر واحرسنا من التعس والنكس

محمد الحافظ شمس الدين المقدسي

أما عن موقف المدرسة الشاذلية من الكرامات وخوارق العادات، فإننا سنجد موقفا متميزا، يقوم فى الأساس على الالتزام بموقف الشريعة الإسلامية من الكرامات ، فإن هذه المدرسة الصوفية الإسلامية الأصلية ترى أن الكرامة الحقيقية هى فى الاستقامة على الشريعة ومتابعة النبى ﷺ، يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلى ﷺ: "ما ثم كرامة أعظم من كرامة الإيمان، ومتابعة السنة فمن أعطيهما، وجعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب، أو ذو خطأ في العلم بالصواب، كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الدواب"، وكان يقول: "كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله، وعن الله، والمحبة لله، ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور (الشعرانى، الطبقات الكبرى ، ٢/٧).

ومن جهة أخرى يؤكد الشيخ أبو العباس المرسى على البعد التربوى للكرامة، وأن الكرامة إنما هى فى تربية النفس وتخلصها من أوصافها الردية، ويقول أبو العباس أيضا: "ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان، إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فإذا هو عند ربه".

إن موقف المدرسة الشاذلية من الكرامة ينبنى على عدة أسس: أن الكرامة المعنوية أجل من الحسية – أن الكرامة الكبرى هى الاستقامة على الشريعة – والكرامة الحقيقية هى خرق عوائد النفس وأوصافها، لا خرق عوائد الكون.

وفيما يلي عرض لبعض الكرامات التي تنسب للشيخ الجليل أبي العباس المرسي.

قال الإمام جمال الدين بن أبي المحاسن الحنفي (٨١٨ -٨٧٤هـ) في النجوم الزاهرة : الجزء ٧ ص ٣٧١ : في حوادث سنة ست وثمانين وستمائة :فيها توفي الشيخ الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر المرسي الأنصاري الإسكندري المالكي الصالح المشهور كان علامة زمانه في العلوم الإسلامية وله القدم الراسخة في علم التحقيق وله الكرامات الباهرة وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: أبو العباس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض - إلى أن يقول - وله كرامات وأحوال مشهورة عنه، وللناس فيه اعتقاد كبير لاسيما أهل الإسكندرية، وقد شاع ذكره وبعد صيته بالصلاح والزهد وكان من جملة الشهود بالثغر وبها توفي ودفن وقبره يقصد للزيارة، وقال في جامع كرامات الأولياء في ترجمته رضي الله عنه ما نصه: أبو العباس المرسي قطب الزمان من كراماته أنه كان يقول: لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين.

مع الخضر

ومن كراماته أنه قال رضي الله عنه: وأما الخضر عليه السلام فهو حي، وقد صافحته بكفي هذه، وأخبرني أن كل من قال كل صباح: اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ اللهم، أصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم فرج عن أمة محمد ﷺ صار من الأبدال[8]، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال صدق أبو العباس.

وقال المرسي أيضا ﷺ: وقد دخل علي الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة، فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم.

---

[8] الأبدال إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية، لا يعرفهم عامة الناس – أهل الغيب – وهم يشاركون بما لديهم من اقتدار له أثر في حفظ نظام الكون. وهم أهل فضل وكمال واستقامة واعتدال، تخلصوا من الوهم والخيال، ولهم مظاهر أربعة: الصمت والجوع والسهر والعزلة، والأبدال لا ينقصون ولا يزيدون...

الدجاجة

ومن كراماته أن السلطان «يعقوب» أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة، وقال: لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منه.

رواية الأصفهاني

وذكر الشيخ الأصفهاني عن نفسه: أنه خرج في طلب القطب، فخرج عليه القطاع فأمسكوه وأرادوا قتله وبيتوه مكتوفا، فانقض عليه رجل من الجو كانقضاض البازي وقال له: أنا مطلوبك، وحل كتافه فإذا هو المرسي، وقال له: كم بين بلدة كذا وكذا من نهر، قال أربعة، قال: والنهر الذي غرقت فيه، وقد كان عند قدومه على الشيخ خاض دلك النهر فكاد أن يغرق. وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان اطلع، اطلع لا أطلعك الله: يا أبا الحسن حسن خلقك مع الناس بقي من عمرك عام، فمات عند تمامه. وسافر إلى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته، فقيل له: ما سبب هذا السفر، قال: أدفن هؤلاء فدفنهم. وقدم أشمون على أبي عبد الله الحكيم فقال: ادن فدنا، فوضع يده خلف ظهره وضمه لصدره وقال: جئتك مودعا، إني إذا رجعت إلى إسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبري، فكان كذلك. وخاف أهل إسكندرية هجوم العدو فتقلدوا السلاح فقال الشيخ: مادمت بين أظهركم لا يدخلها، فلم يدخلها إلا بعد موته. وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت، فوضع على بطنها طاقية الشيخ فوضعت حالا. ولبسها إنسان به حكة فذهبت لوقتها.

رواية العرشي

ومن كراماته التي انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا، وكان يقول العرشي: ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام بل أن تسلك فقيها واحدا في مائة عام. ودخل عليه شخص وهو يقرر العلم فزاحمه في التقرير، فقال له: قرر أنت، فقرر فرأى نفسه على الشيخ، فقال له الشيخ: اخرج يا ممقوت،

فسلب من كل ما معه من القرءان والعلوم وصار يدور بأزقة البلـد، فـشفع فيـه العرشي، فقال: رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بها وكان يحفـظ القـرءان وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات. ومنها أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة فأجابه وجاءه أربعة كل منهم يطلبه لوليمته في ذلـك الوقـت فأجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لأحد منهم، وإذا بكـل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده.

رواية العصيدة ياقوت العرش

ويذكر ابن عطاء الله فى لطائف المنن أن سيدى المرسى كان بصحبة أحد تلاميذ سيدى أبو الحسن الشاذلى. تزوج أبو العباس من ابنة سيدى الشاذلي وأنجب منها محمد وأحمد وبهجة التي تزوجها سيدى ياقوت العرش الذى له حكاية طريفة وغريبة مع المرسى حيث فوجئ أصحاب المرسى به فى أحد أيام الصيف الحارة يصنع لهم عصيدة (دقيقٌ يُضاف إليه الماءُ ويُحرَّك على نارٍ هادئة حتَّى يغلُظَ قوامُه فَيُصَبُّ عليه السَّمنُ واللَّبنُ المُحلَّى بالعَسَلِ أو السُّكَّر) فقالوا له يا أبا العباس إنها من طعام الشتاء نظرا لدسامتها وسخونتها فقال لهم والله أنها من أجل الاحتفاء بأحد تلاميذى الذى ولد اليوم بالحبشة واسمه ياقوت .. ومرت الأيام والسنين، وجاء سيدى ياقوت وتعرف عليه شيخنا أبو العباس وأخبر تلاميذه وذكرهم بيوم العصيدة فسألوا سيدى ياقوت عن عمره ويوم مولده فحسبوه فوجدوه موافقا ليوم العصيدة وصار من أنجب تلاميذ المرسى وتزوج من ابنته بهجة ويجاور مسجده مسجد أستاذه بميدان المساجد المطل على باب البحر بشاطئ الإسكندرية المحروسة.

٩ من كتاب لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري

لاَ يَقدِرُ الحِبُّ أنْ يُخْفِي مَحَاسِنَهُ *** وَإنَّمَا فِي سَنَاهُ الحُجْبُ تَحْتَجِبُ\
أُعَاهِدُ الرَّاحَ أنّي لاَ أفَارِقُهَا *** مِنْ أجْلِ أنَّ الثَّنَايَا شِبْهُهَا الحَبَبُ\
وَأرْقُبُ البَرْقَ لاَسْقَيَاهُ مِنْ أربَى *** لكِنَّهُ مِثْلُ خَدَّيْهِ لهُ لَهَبُ
يَا سَالِماً فِي الهَوَى مِمَا أكَابِدُهُ *** رِفقاً بِأحْشَاءِ صَبٍّ شَفَّهَا الوَصَبُ
فالأجْرُ يَا أمَلِي إنْ كُنْتَ تَكْسِبُهُ *** مِنْ كُلِّ ذِي كَبِدٍ حَرَّاءَ تَكْتَسِبُ
يَا بَدرَ تَمٍّ مُحَاقِي فِي زِيَادَتِهِ *** ما أنْ تَنْجَلِي عَنْ أفقِكَ السُّحُبُ
صَحَا السُّكَارَى وَسُكْري فِيكَ دَامَ وَمَا *** لِلسُّكْرِ من سَبَبٌ يُرْوَى ولاَ نَسَبُ
قَدْ أيَسَ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ أيْسَرُهُ *** وَعَاقَبَ الصَّبَّ عَنْ آمَالِهِ الوَصَبُ
(الشيخ العفيف التلمساني)

ابن عطاء الله السكندري فقيه مالكي وصوفي شاذلي الطريقة، بل أحد أركان الطريقة الطريقة الشاذلية الصوفية، (٦٥٨هـ1260م/٧٠٩هـ١٣٠٩م) الملقب بـ "قطب العارفين" و"ترجمان الواصلين" و"مرشد السالكين". كان رجلاً صالحاً عالماً يتكلم على كرسي ويحضر ميعاده خلق كثير، وكان لوعظه تأثير في القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف. وكان ينتفع الناس بإشاراته. وله موقع في النفس وجلالة.

كان الشيخ ابن عطاء الله في أول حاله منكراً على أهل التصوف حتى أنه كان يقول: "من قال أن هنالك علماً غير الذي بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل". فما أن صحب شيخه أبو العباس المرسي واستمع إليه بالإسكندرية حتى أعجب به إعجاباً شديدًا وأخذ عنه طريق الصوفية وأصبح من أوائل مريديه وصار يقول عن كلامه القديم: "كنت أضحك على نفسي في هذا الكلام". ثم تدرج ابن عطاء في منازل العلم والمعرفة حتى تنبأ له الشيخ أبو العبّاس يومًا فقال له: "الزم، فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيًا في المذهبين" يقصد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة. ثم قال: "والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيًا إلى الله وموصلاً إلى الله والله

ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك كذا وكذا" فكان كما أخبر.

وصف كتاب لطائف المنن

ذكر ابن عطاء الله السكندري في هذا الكتاب جملاً من فضائل الإمام قطب العارفين، حجة الصوفية أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن الذي أخذ عنه ومنازلاته التي نقلت عنه، وسمعت منه، وكراماته، وعلومه وأسراره ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى، وما قاله في تفسير آية في كلام الله عز وجل، وإظهار لمعنى خبر نقل عن رسول الله صلى الله وسلم، وكلام على حقيقة نقلت عن أحد من أهل الطريق، وأشكل معناها ولم يفهم مغزاها وما نقله عن شيخه الشيخ أبى الحسن الشاذلي رضى الله عنه، وقسم الكتاب إلى مقدمة، وعشرة أبواب وخاتمة، أما المقدمة فشملت: إقامة الدليل على أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل بني آدم، بل أفضل البشر وأفضل الخلق كله، وافرد كل مقام بإقامة الدلالة عليه من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، مبيناً أن مورد الأولياء من الحقيقة المحمدية...

وأما الأبواب. فالباب الأول: في التعريف بشيخه الذي أخذ عنه هذا الشأن، وشهادة من عاصره من العلماء الأعيان أنه قطب الزمان، الباب الثاني، في شهادة الشيخ له أنه الوارث للمقام، الباب الثالث: في مجرياته ومنازلاته، وما اتفق لأصحابه معه ومكاشفاته، الباب الرابع: في علمه وزهده ودرعه، ورفع هذه، الباب الخامس: في آيات من كتاب الله تكلم على تبين معناها وإظهار فحواها، الباب السادس: فيما فسره من الأحاديث النبوية، وابتداء أسرار فيها على مذاهب أهل الخصوصية، الباب السابع: في تفسير لما أشغل من كلام أهل الحقائق، الباب الثامن: في كلامه في الحقائق والمقامات وكشفه فيها الأمور المعضلان، الباب التاسع: فيما قاله من الشعر أو قيل بحضرته، أو قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته، الباب العاشر: في ذكره ودعائه عقيب كلامه، وحزبه الذي رتبه للآخذين من علومه، وأفهامه،

ولوازم ذلك من ذكر شيخه أبي الحسن وحزبيه، أما الخاتمة فكانت حول اتصال نسبة المؤلف إليه مع وصايا نثراً ونظماً، تنهض إليه، وتجمع عليه.

١- قال الإمام «ابن عطاء» الله في لطائف المنن ما اختصاره: دخل الشيخ أبو الحسن الشاذلى على ولى من أولياء الله بالقناطر، اسمه «خليل»، فتوضأ عنده، ثم أخذ قوسا له، فجرها ثلاثا. قال الولى: يا سيدى، من هو الخليفة بعدك؟ فقال «الشاذلى»: من يأتيك إلى هنا، ويتوضأ نحو وضوئى هذا، ويجر هذا القوس ثلاثا.. فهو الخليفة بعدى. وانصرف «الشاذلى»، وجاء بعده أصحابه إلى الشيخ «خليل»، فلم يفعلوا ما تحدث عنه «الشاذلى». ثم دخل أبو العباس، وتوضأ مثل وضوء «الشاذلى»، فلما أبصر القوس معلقة قال للشيخ: ناولنى هذه القوس..وتناولها، وجرّها ثلاث مرات، ثم قال: يا «خليل»، جاءك وعد الشيخ.

٢- قال الشيخ «أبو الحسن الجزيرى»، من أصحاب الشاذلى: كنت ليلة عند الشيخ «أبى الحسن»، وكان يقرأ عليه كتاب "ختم الأولياء" للترمذى الحكيم، فرأيت رجلا جالسا لم يكن بصحبتنا، ولم يكن مع الشيخ عند دخوله، فسألت أحد أصحابى عن هذا الرجل، فقال: ما نرى غير من دخلت معهم. فسكت، وعلمت أنه لم يره. فلما انصرف الجمع، سألت الشيخ «أبا الحسن»: رأيت رجلا لم يكن معنا، ولم يكن عندك عند دخولنا. فقال: ذاك «أبو العباس المرسى»، يحضر كل ليلة من خط المقسمي بالقاهرة، ليسمع الدرس عندنا بالإسكندرية، ثم يعود فى ليلته إلى مكانه.

٣- رأى أحد الأولياء بالمغرب دائرة من الرجال، يتوسطها رجل، كل من فى الدائرة متوجه إليه، قال الولى فى نفسه: هو القطب!. وعرف الرجل بصفته، وظل كلما ذكر له عن رجل يأتى إليه ويقول: عسى أن يكون ذلك الرجل. حتى قيل له عن «أبى العباس المرسى»، فأتاه، فإذا هو ذلك الرجل الذى رآه فى وسط الدائرة قال «أبو العباس»: نعم أنا القطب، أما الذين يقابلون بطنى لهم المدد من باطن حقيقتى، والذين يقابلون ظهرى لهم المدد من ظاهر علمى، والذين يقابلون جنبى لهم المدد من العلوم التى بين جنبى.

٤- قال «أبو العباس»: كنت فى ابتداء أمرى بالإسكندرية، فجئت إلى بعض من يعرفنى، فاشتريت منه حاجة بنصف درهم، فقلت فى نفسى: لعله لا يأخذه منى. فهتف بى هاتف: السلامة فى الدين، بترك الطمع فى المخلوقين.

٥- قال أستاذ الشيخ «نجم الدين الأصفهاني» لتلميذه: إذا لقيت القطب، فلا تصلين وهو وراءك. وجاء إلى أبى العباس -يوما- وهو بالإسكندرية، عند صلاة العصر، ابتدره المرسى: أصليت العصر؟قال: لا، قال: قم فصل! وكان فى الموضع الذى هو فيه إيوانان، قبلى وبحرى، وكان أبو العباس جالسا فى الإيوان البحرى، وتذكر الأصفهانى عند قيامه للصلاة ما قاله أستاذه، وعلم أنه إذا صلى كان الشيخ وراء ظهره، فأقام الله بقلبه حالة، وقال: حيثما كان الشيخ هناك القبلة، وتوجه ناحية «أبى العباس»، وهم أن يكبر، قال «أبو العباس»: لا. هو لا يرضيه خلاف السنة.

٦- قال العالم الشيخ «محمد السراج»: كنت ليلة من الليالى نائما، وأنا أرى فى المنام قائلا يقول لى: اذهب إلى خارج الإسكندرية، ومن باب سدرة، فأول بستان تلقاه من الجانب الأيسر، فادخل فيه، فإنك تجد هناك جماعة من الناس، الجالس منهم تحت أطول نخلة هناك، رجل من الرجال. ثم قيل لى إن فى الجامع حلقة، من دخل فيها فهو آمن. فلما أصبحت، خرجت إلى ظاهر الإسكندرية، فدخلت أول بستان من الجانب الأيسر، فوجدت حلقة هناك، فرفعت بصرى لأنظر إلى أطول نخلة، فإذا قائل يقول: كلها طوال، فإذا هو الشيخ «أبو العباس المرسى». فسلمت وجلست، وقلت: يا سيدى رأيت البارحة كذا وكذا، وقصصت عليه الرؤيا. فقال: أنا الجامع، والحلقة هم أصحابى، ومن دخل فيها فهو آمن، أى من دخل فى شروطنا فهو آمن. ثم قال: أنا الليلة آتيك. فقلت: يا سيدى، أنتظرك على الباب أو أترك الباب مفتوحا؟. قال: لا، ولكن اغلق الباب وأنا آتيك. قال: فلما كان الليل أخذنى شبه الوهم، وصرت أقول: من أين يأتى؟ من هنا يأتى؟ لا.. بل من هنا يأتى؟ فلم أطق المكث، فخرجت إلى رباط الواسطى، فصعدت المئذنة، ووقفت لأصلى، وإذ أنا أصلى، أتى الشيخ «أبو العباس» فى الهواء، وقال: يا «محمد»، أتظن أنك إذا جئت إلى هنا يخفى على مكانك؟ فقلت: يا سيدى: إنما جئت ههنا

لأنى لم أطق، وهالنى الأمر. وكان المخاطب له منى لسان آخر غير الذى كنت أقرأ به.

٧- سأل «أبو العباس» «نجم الدين الأصفهانى»: ما اسم كذا وكذا بالعجمية؟ توهم «الأصفهانى» أن «أبا العباس» يحب أن يقف على اللغة العجمية، فأتى إليه بكتاب "الترجمان". قال أبو العباس: ما هذا الكتاب؟. قال: كتاب الترجمان. ضحك الشيخ وقال: سل ما شئت بالعجمية أجبك بالعربية، أو سل ما شئت بالعربية أجبك بالعجمية. وسأل «الأصفهانى» بالعجمية فأجابه «أبو العباس» بالعربية، وسأله بالعربية فأجابه بالعجمية. وقال: يا «عبد الله»، ما أردت بقولى ما اسم كذا إلا مباسطتك، وإلا فلا يكون صاحب هذا الشأن ويخفى عليه شئ من الألسنة.

٨- وقال «أبو العباس» للأصفهانى يوما: كم بين بلدة كذا وكذا من نهر لبلدتين من بلاد العجم. قال «الأصفهانى»: أربعة أنهار. قال: والنهر الذى غرقت فيه؟. فتذكر «الأصفهانى» أنه نسى نهر أتاه ليخوضه فكاد أن يغرق فيه.

٩- ونزل «أبو العباس» ضيفًا على الشيخ «أبى الحسن المرسى» بمدينة قوص. وكان الشيخ يعانى حدة فى الطبع. فنزل أحد أبنائه للعب، فنهره «أبو الحسن» وقال: اطلع لا أطلعك الله. سمع أبو العباس ما قاله الرجل، فقال: يا «أبا الحسن»، حسن خلقك مع الناس، بقى لك عام وتموت. ومات الرجل فى نهاية العام.

١٠- قدم «أبو العباس» على البهنسا، قال لبعض أهلها: خمس وعشرون سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة عين. ثم غاب خمسة عشر عاما، قدم بعدها على البهنسا، فقال: الآن أربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين.

١١- وكان يعظ الناس حين دخل عليه أحدهم وقاطعه بسوء أدب. قال له «المرسى» دون أن يهزمه الانفعال: اخرج يا ممقوت!. وجن الرجل فى لحظتها، سلبه الله عقله وذاكرته وكل ما كان تعلمه، خرج إلى الشوارع والوارى، لا يعرف مستقرا حتى مات.

١٢- وأعلن حاكم الإسكندرية ضيقه، فهو يمر على «أبى العباس» بين أصحابه، يقف الأصحاب احتراما، ويظل «المرسى» فى جلسته. زاد من ضيق الحاكم أن «أبا العباس» كان يقف إذا مر عليه أحد خدمه. قال الحاكم: كيف تقف لخادمك ولا

تقف لى؟. لم يرد أبو العباس، وطلب الخادم، قال الأصحاب: إنه يجمع فتات الخبز الذى خلفه الآكلون. قال أبو العباس: ليأت ومعه فتات الخبز فى يده!. وطلب أبو العباس من الخادم أن يفتح يده التى تقبض على فتات الخبز، فتحها الخادم، فهتف الحاكم فى عجب: ياقوت!. وسمى الخادم "ياقوت". ولزم مجلس السلطان، لا يغادره حتى مات، فدفن فى المسجد.

١٣- وأراد «أبو عبد الله بن سلطان» حاكم تونس أن يرسل هدية من العسل إلى سلطان الإسكندرية، ملأ جرتين بالعسل، أحكم غطاءهما، وكتب عليهما:"إلى أبى العباس المرسى وأولاده، على بركة الله" وألقى بهما فى مياه البحر الأبيض. وبعد أيام قال «أبو العباس» لأحد أصحابه: قم بنا. فأتى إلى بحر السلسلة، ومد يده، فأخرج الجرتين.

١٤- قال «ابن عطاء الله السكندرى»، وكان قد أنكر على الصوفية وعلى «أبى العباس المرسى» دون أن يلتقى بالمرسى أو يعرف عنه شيئا: دعنى أذهب إلى هذا الرجل لأعرف حاله عن قرب، ولأتبين ما يقوله عنه الناس من أنه ولىّ هذا الزمان. واستأذن «ابن عطاء الله» على «أبى العباس»، ودخل عليه، فتلقاه بحفاوة وبشاشة، حتى استصغر نفسه وهو شاب صغير و«المرسى» شيخ عالى المقام، استصغر نفسه لذلك. قال: فلما اقتربت من الشيخ سألنى عن أحوالى، فقلت له: يا سيدى إنى أشكو الهموم والأحزان. قال الشيخ: أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة والبلية والطاعة والمعصية. فإذا كنت فى النعمة فمقتضى الحق منك الشكر. وإذا كنت فى البلية فمقتضى الحق منك الصبر، وإذا كنت فى الطاعة فمقتضى الحق شهودها عليك. وإذا كنت فى المعصية فمقتضى الحق منك الاستغفار. قال ابن عطاء: فقمت من عنده وكأنما الهموم والأحزان ثوبا نزعته عنى.

١٥- وقال «ابن عطاء الله»: دخلت على الشيخ «أبى العباس» يوما وفى نفسى ترك الأسباب والتجرد، وترك الاشتغال بالعلم الظاهر، قائلا: إن الوصول إلى الله لا يكون على هذه الحال. فقال لى من غير أن أبدى شيئا: صحبنى بقوص إنسان يقال له «ابن ناشئ»، كان نائب القضاء فى قوص ومدرسا بها، فذاق من هذا الطريق شيئا على أيدينا. فقال: يا سيدى أترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك. فقلت

له: ليس الشأن ذا، ولكن امكث فيما أقامه الله لك، وما قسم لك على أيدينا هو واصل إليك. ثم قال: هكذا شأن الصديقين، لا يخرجون من شئ حتى يكون الحق هو الذى تولى إخراجهم.

١٦- وقال سيدي «جمال الدين» ابن الشيخ أبى «العباس»: ورد رسول الإفرنج إلى الإسكندرية، فذهبت لأراه، ولم أعلم الشيخ. فلما رجعت سألنى الشيخ: أين كنت؟. قلت: ههنا. فقال لى: بل ذهبت لرؤية رسول الإفرنج، أتظن أن شيئا من أحوالك يخفى على؟ كان رسول الإفرنج لابسا كذا وكذا، راكبا على هيئة كذا، عن يمينه فلان، وعن يساره فلان.. ووصف الحالة كما كانت عليه.

١٧- وقال «عبد العزيز المديونى» خادم «أبى العباس»: قال لى الشيخ مرة: يا عبد العزيز أسقيت الفرس؟. وما كنت سقيتها، فقلت: نعم. خوفا من الشيخ. فكرر على ذلك وأنا أقول: نعم. وفى المرة الأخيرة قال: يا عبد العزيز ما الذى يدعوك أن تقول غير الحق؟ وماذا كنت أصنع بك إذا لم تكن قد سقيتها؟

١٨- وقال أحد المريدين: صليت خلف شيخى صلاة، فشهدت ما أبهر عقلى، وذلك أنى شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته، وانبثت الأنوار من وجوده حتى أنى لم أستطع النظر إليه، فلو كشف الحق عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لانطوى نور الشمس والقمر فى مشرقات أنوار قلوبهم، وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم؟ الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب، وأنوار قلوب أوليائه لا كسوف لها ولا غروب.

١٩- لبى وأصحابه دعوة رجل صالح من أبناء الإسكندرية فى بستان له بالرمل. شغلتهم أحاديث الدين حتى وصلوا إلى بستان ظنوه المكان الذى دعوا إليه. وكان مخضرا بأشجار التوت، فأقبلوا على تناوله وإن أهمله «أبو العباس»، تذوق واحدة فأحس ألما فى بطنه، فأهمله. ولحقهم صوت رجل من بعيد: كيف يحل لكم أن تأكلوا من ثمرة بستانى بغير إذن؟ وفطنوا إلى أنهم أخطئوا البستان وأكلوا ما ليس من حقهم فى حين أفلت «أبو العباس» من أكل الحرام وقال: ألم أقل لكم، الورع من ورعه الله؟!!، سأذهب إلى المقسم لأودع أخى، ثم أعود إلى الإسكندرية أقضى بها ليلتى وأدخل فى اليوم التالى قبرى. وسافر «أبو العباس» إلى أخيه، أقام عنده

أياما قليلة. ثم رحل إلى الإسكندرية، فأقام بها ليلة، لحقته الوفاة فيها، وشيع إلـــى قبره في اليوم التالي.

٢٠- روى لنا كبار الصالحين الكثير من مواجيده وأحواله ومكاشفاته وكراماتـــه، قيل إنه كان يمشي على الماء، ويطير، ويمسك النار، ويطوى الأرض، وربما قطع المسافات البعيدة في غمضة عين. كان يتوجه إلى البحر، يمشي على الماء ويـــراه الناس، دون أن تبتل ثيابه، كأنه يمشي في الأرض تماما، لا يشغله عما حوله شئ، ولا يتلفت، وأكثر ما كانت رؤيته وهو في هذه الحال عندما يكون القمر في السماء بدرا. وقيل أنه كان يطير بلا جناحين، ويغطس في مياه الميناء الشرقية فلا يظهر إلا في المنتزة أو أبي قير، وربما طار إلى مكة يطوف حول البيت الحرام ويزور قبر الرسول، ثم يعود إلى مجلسه كأنه لم يغادره. وأقسم بعض كبار الصالحين من مريديه أنه كان يزور بجسده أضرحة أولياء الله: السيدة زينـــب والـــسيدة نفيـــسة والشهيد الحسين وغيرهم، دون أن يبرح مجلسه وسط المريدين. و كان لا يغيـــب عن الله طرفة عين. ومن بين ما أحصاه علوم الشريعة كلها، وعلوم الحقيقة.

٢١- قدم أبو العباس على مريده أبي «عبد الله الحكيم» بأشموم[9]. فلما جاء الليـــل دعاه أبو العباس، دنا الرجل منه، فوضع أبو العباس يده خلف ظهره، وفعل «عبد الله» الأمر نفسه، وتعانقا. بكى أبو العباس، وبكى الرجل لبكائـــه دون أن يـــدرى السبب. قال أبو العباس: يا حكيم، ما جئتكم إلا مودعا. يا حكيم كلها، وعلم لغـــات الإنس والملائكة والجن والطير والوحوش والهوام.

وكان ذا معرفة بلغات الحيوان، يعرف ما تقوله وما تريده فيعيـــد حكايتـــه على الناس. وكان يسخر الجن وكانت تطيعه، وكان يسمع تسبيح السمك في البحر. وروى أنه ألقى على الأرض ذات يوم رؤوس فجل فتناثرت وتحولت إلى ثعـــابين وحيات تفرقت وسط ذهول المريدين، فلم يلحظ أحد أين ذهبت. وقيل إنه كان يأتي للمرضى بالفاكهة في غير أوانها، يمد يده في الهواء فتلتقط الثمار المرجوة، يـــدفع بها إلى من يطلبها.

---

[9] قريتان بمصر

كان يكاشف الناس بما فى صـــدورهم، حتـــى الأفعـــال التـــى يكتمونهـــا، يحرصون على عدم البوح بها، يرويها كأنه يراها، ويكاشف كل واحد من مريديه بما حدث له فى يومه وليلته. ويتصرف فى مجلسه وبين مريديه بالإلهام، يخاطـــب من لا تراه عيونهم، يأخذ ويعطى، يسأل ويجيب، ثم يتجه إلى المريـــدين بـــالرأى الصواب. وعرف عنه المقدرة على الكشف عن حال الموتى وسماع كلامهم.

العباس قطع الإصبع

نقل السيد «نصر الله المرس الحائري» فقال:

في أحد الأيام كنت بين خدام صحن أبي الفضل العباس فرأيت رجلا يخرج من الحرم مسرعا وقد ضغط بيده على مكان الأصبع الأصغر من يده الأخرى والم يسيل منها، نظرت إليه وسألته عن ذلك ، فقال : لقد قطع العباس إصبعي فدخلت الحرم لأستعلم الأمر فوجدت إصبعه المقطوع معلقا بشباك الضريح وكأنه قطع من ميت ليس فيه دم مطلقا وفي اليوم التالي علمت أن الرجل قد وجه الإهانة لأبي الفضل العباس وقد عوقب على صدور الإهانة منه داخل الحرم.

قصة طالب العلم وعلاج الطفل

كان طالب علم يدرس العلوم الدينية فـــي كربـــلاء اسمه الشيخ إبراهيم، وكان هذا الشيخ بحاجة إلى الزواج، وكان عليه دَينٌ أيضًا، وكان أيضًا يريد الحج ولا يتمكّن من ذلك. فجاء إلى حرم الإمام الحسين طالبًا حوائجه ثمّ ذهب إلى حرم العبـــّاس، وكان كلّ يوم يأتي إلـــى الحرمين ويطلب حاجته وبإلحاح متواصل ومستمر. واستمر على ذلك ستة أشهر، وفي اليوم الآخر رأى امرأة من أهل البادية تحمل طفلاً مصاباً بمرض «الكزاز»[١٠] وبلغ تقوّس ظهره أن تدلى رأسه إلى الخلف، وهذا القسم لا يعالج في الطب، وبعد أن يئس أهله من الشفاء جاءوا به إلـــى حرم العبّاس.

---

[10] الكزاز بالإنجليزية (Tetanus :أو(التيتانوس) مرض حاد ينتج عن تلوث الجروح بالجراثيم التي تحمل بداخل الابواغ .spores والأبواغ تحمل بداخلها البكتريا التي تبدأ بالنمو موضعيا في الجرح نفسه، وتنتج سما قويا يمتصه الجسم ويؤدي إلى تقلصات مؤلمة في العضلات وتقلص في عضلات الحنك وتشنجات متوترة. هذا المرض يأتي بصورة أوبئة. ولا ينتقل مباشرة من شخص لآخر. ويموت من جراء هذا المرض ٣٥-٧٠% ممن يصابون به.

وضعته المرأة ــ ولعلّها كانت أمّه ــ أمام ضريح العبّاس تطلب منه الشفاء العاجل، وإذا بالطفل يغفو من إغمائه ويقف على رجله كلّ هذا والشيخ ينظر إليه، ويرى كيف تقبّل الله سَعيَ هذه المرأة وكيف توسط العبّاس في شفائه، وهنا هاج الشيخ وسيطر عليه الحزن والألم وأخذ يخاطب «العبّاس» بلهجة لا تناسب مقامه وبلغة عامية:

(الحسين إمام وأنت أخو الإمام، وبيدك كلّ شيء لكنّكما لا تنفعان إلاّ أقرباءكما العرب، ثمّ ودّع الحضرة الشريفة وذهب إلى حرم الإمام الحسين، وقال له: أنت إمام والعبّاس أخو الإمام وبيدكما كلّ شيء ولكنّكما لا تنفعان إلاّ أقرباءكما العرب.)، ثمّ خرج وقرر أن يذهب إلى النجف الأشرف ليخاطب الإمام أمير المؤمنين بالمنطق نفسه ثمّ ليعود إلى أهله وقريته في إيران.

عزم الرجل على الذهاب إلى النجف الأشرف، ولما وصل إلى الصحن الشريف جلس ليستريح، فإذا به يرى شخصًا يأتيه ويقول له: يا شيخ إبراهيم إنّي خادم الشيخ «مرتضى الأنصاري» جئتك لأبلغك رسالة الشيخ، وأنّه ينتظرك في بيته. تعجب الشيخ إبراهيم من كلام هذا الرسول لأنه لم ير الشيخ الأنصاري من قبل، واشتدّ تعجّبه عن كيفية علم الشيخ به وأنّه موجود في إيوان الصحن المطهّر.

قام وذهب إلى دار الشيخ، فاحترمه الشيخ الأنصاري وأعطاه ثلاث صرر قائلاً له: هذه الصرّة لحجّك وهذه لزواجك وهذه لأداء دينك، فتعجب من معرفة الشيخ بحوائجه وازداد عجبه من عتب الشيخ عليه لأنه خاطب العبّاس بذلك الخطاب قائلاً له: هناك فرقٌ بينك وبين ذلك الذي شافاه العبّاس في الحال فأنت رجلٌ عالم عارف وتلك امرأة قرويّة، فإنّ الله إذا لم يعطها حاجتها كفرت، وأمّا أنت فلست كذلك.

رجع الشيخ إلى كربلاء المقدّسة وغيّر رأيه في أمر العودة إلى إيران. وفتح الصرر الثلاث فإذا في كلّ صرّة بقدر كفاية الحاجة التي كانت له.

إلهي لا تعذبني فإني***مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي***لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا*** وأنت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها*** عضضت أناملي وقرعت سني
أجن بزهرة الدنيا جنونا*** وأقطع طول عمري بالتمني
(أبو العتاهية)

يقال هذا الحزب المنسوب إلي سيدي أبي العباس المرسي بعد صلاة (العشاء). والحزب يبدأ بالفاتحة وبعض الآيات والسور، ومنها سورة المدثر، وسورة اقرأ، وآية من سورة الرحمن، والصمدية، ثم أدعية وقد ذكره الإمام «تاج الدين بن عطاء الله السكندري» في كتابه «لطائف المنن». وفيما يلي نص الحزب:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ (٤) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٢) إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ (٣) مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ (٤) ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ (٥) مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (٦)﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٢) ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣) مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (٧) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٥)﴾

﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ (١٦٣) ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٢٥٥) لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ

وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٥٧)﴾.

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٨٦)﴾

﴿الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ (٧)﴾

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ٱلرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ (٤) ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ (٩) تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨) سبحان ربي العظيم ثلاثا.﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٥) يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٢١)﴾.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٤)﴾.

اللهم يا من هو كذلك وعلي ما وصفه عباده المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء الموقنين والأولياء المقربين من أهل سماواته وأرضه وسائر الخلق أجمعين. أسألك بها وبالآيات والأسماء كلها وبالعظيم منها وبالأم والسيدة وبخواتم سورة البقرة وبالمبادي والخواتيم. وبأمين علي الموافقة وبراء الرحمة وجاء الحمد وميم الملك ودال الدوام.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا (٢٩)﴾.

أحُونٌ قَافٌ أدُمٌّ هَاءٌ أمينٌ[11] كهيعص اغفر لي وارحمني برحمتك التي رحمت بها أنبياءك ورسلك. ولا تجعلني بدعائك رب شقيا وإني خفت وأخاف أن أخاف ثم لا أهتدي إليك سبيلا فاهدني إليك وآمني بك من كل خوف ومخوف في الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شئ قدير.

اللهم يا بديع السماوات والأرض يا قيوم الدارين يا قيوما بكل شئ يا حي يا قيوم يا إلهنا واله كل شئ لا اله إلا أنت كن لنا وليا ونصيرا وآمنا بك من كل شئ حتى لا نخاف إلا أنت واجعلنا في جوارك واحجبنا بالذي حجبت به أولياءك فترى ولا يراك أحد من خلقك واصبب علينا من الخير أكمله وأجمله واصرف عنا من الشر أكبره وأصغره.

---

[11] يقال إنها كلمات أعجمية وخاصة السريانية، وبعض الفقهاء يرون ضرورة تنقية الأحزاب والأوراد من هذه الكلمات، كما أن هناك رأي آخر فحواه الآتي: (يوجد كثير من الأمور لها أسرار والأسرار لا تفشى وكثير من هذه الأمور متعلقة بسر الحرف ورمزية الحروف الهجائية ولا يمكن لأي مفهوم أو ذوق إلى أن يكون له دليل من الكتاب أو السنة أو ما اجتمعت عليه الأمة والأمور الذوقية خاصة لا تعمم فذوق أمر مادي يختلف بين اثنين بدرجة الإعجاب والإنكار ومعاني مثل هذه الأمور لا تذكر في مثل هذه المواطن العامة بل تؤخذ من صدر الى صدر ولا تفشى باللسان ويخشى من إفشائها إنكار الناس عليها).

طس حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان. اللهم إنا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق إليك والإنس بك والرضا عنك والطاعة لأمرك على بساط مشاهدتك ناظرين منك إليك وناطقين بك عنك لا اله إلا أنت سبحانك ربنا ظلمنا أنفسنا وقد تبنا إليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه وأصلح لنا في ذريتنا إنا تبنا إليك وإنا من المسلمين يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك و لا تعاقبنا بالفترة ولا بالوقفة مع شئ دونك. واحملنا على سبيل القصد واعصمنا من جائرها إنك على كل شئ قدير.

اللهم جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والإخلاص والإرادة والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والعصمة والنشاط والفصاحة والحفظ والقوة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفاء والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وآتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع. وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا.

يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو هو يا هو أسألك بعظمتك التي ملأت أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ وبعلمك المحيط بكل شئ وبإرادتك التي لا ينازعها شئ وبسمعك وبصرك القريبين من كل شئ يا من هو أقرب إلي من كل شئ قد قل حيائي وعظم افترائي وبعد منائي واقترب أجلي وأنت البصير بمحنتي وحيرتي وشهوتي وسوءتي تعلم ضلالتي وعمايتي وفاقتي وما قبح من صفاتي آمنت بك وبأسمائك وصفاتك وبسيدنا محمد رسولك فمن ذا الذي يرحمني غيرك ومن ذا الذي يسعدني سواك فارحمني وأرني سبيل الرشد واهدني إليه سبيلا.

وأرني سبيل الغي وجنبني إياه سبيلا وأصحبني منك الحق والنور والحكم والفصل والبيان واحرسني بنورك يا الله يا نور يا حق يا مبين يا فتاح افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك وفهمني عنك وأسمعني منك وبصرني بك وقدرني بنور قدرتك وأحيني بنور حياتك واجعل مشيئتي مشيئتك إنك على كل شئ قدير.

اللهم إني أمسيت أريد الخير وأكره الشر سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فاهدني بنورك لنورك فيما يرد عليّ منك وفيما يصدر مني إليك وفيما يجري بيني وبين خلقك. وضيق عليّ بقربك واحجبني بحجب عزتك وعز حجبك وكن أنت حجابي حتى لا يقع شئ مني إلا عليك وسخر لي أمر هذا الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم والنفس به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبر في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يعرض في النفس من ذلك وتخلفه بقدرتك عليّ وفق علمك وإرادتك ويمن ضرورات الحاجات إلى خلقك واجعله اللهم سببا لإقامة العبودية ومشاهدة أحكام الربوبية وهب لنا حفنة من حفناتك ونورا من أنوارك وذكرا من أذكارك وسرا من أسرارك وطاعة من طاعات أنبيائك وصحبة لملائكتك وتول أمري بذاتك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك واجعلني حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشاء إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور.

اللهم أهدني لنورك بقدرتك وأعطني من فضلك وامنعني من كل عدوّ هو لك ومن كل شئ يشغلني عنك وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق منك وروحا يكرم بالنظر إلى وجهك وسراً ممتعًا بحقائق قربك وعقلاً خامدا لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن مني بأنواع طاعتك يا الله يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم.

اللهم كما خلقتني فاهدني وكما أمتني فأحيني وكما أطعمتهم فأطعمني واسقني ومرضي لا يخفى عليك فاشفني وقد أحاطت بي خطيئتي فاغفر لي. وهب لي علما يوافق علمك وحُكما يصادق حكمك واجعل لي لسان صدق بين عبادك

واجعلني من ورثة جنتك ونجني من النار بعفوك وأدخلني الجنة حالا ومآلا برحمتك وأرني وجه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وارفع الحجاب فيما بيني وبينك واجعل مقامي دائما بين يديك وناظرا منك إليك وأسقط البين عني حتى لا يكون بينٌ بيني وبينك واكشف لي عن حقيقة الأمر كشفا لا أطلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكريم وعدك إنك على كل شئ قدير.

يا الله يا عزيز يا كريم أنت الذي أيدت من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت فأيدن بنصرك لخدمة أوليائك ووسع صدورنا بمعرفتك عند ملاقاة أعدائك واجلب لنا من رضيت عنه حتى نخضع له ونذل كما جلبته لمحمد رسولك واصرف عنا كيد من سخطت عليه كما صرفته عن إبراهيم خليلك وآتنا أجرنا في الدنيا بالعافية من أسباب النار ومن ظُلم كل جائر جبار وسلامة قلوبنا من جميع الأغيار وبغض لنا الدنيا وحبب لنا الآخرة واجعلنا فيها من الصالحين إنك على كل شئ قدير.

يا الله يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم عبدك قد أحاطت به خطيئاته وأنت العظيم وندائي كأنه لا يُسمع وأنت السميع وقد عجزت عن سياسة نفسي وأنت العليم وأنَّى لي برحمتها وأنت البر الرحيم كيف يكون ذنبي عظيما مع عظمتك أم كيف تجيب من لم يسألك وتترك من سألك أم كيف أسوس نفسي بالبر وضعفي لا يعزُب عنك أم كيف أرحمها بشئ وخزائن الرحمة بيدك.

الهي عظمتك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شئ فاملأ قلبي بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شئ واسمع ندائي بخصائص اللطف فإنك السميع لكل شئ. الهي ستر عني مكاني منك حتى عصيتك وأنا في قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار إليك.

الهي جذبك لي أطمعني فيك وحجابي عنك آيسني منك فاقطع حجابي حتى أصل إليك واجذبني جذبة حتى لا أصل بعدها إلى غيرك.

الهي كم من حسنة ممن لا تحب لا أجر لها وكم من سيئة ممن تحب لا وزر لها فاجعل سيئاتي سيئات من أحببته ولا تجعل حسناتي حسنات من أبغضته فإن كرم الكريم مع السيئات أتم منه مع الحسنات فأشهدني كرمك على بساط

رحمتك ورضني بقضائك وصبرني على طاعتك فيما أجريت عليّ من أمرك ونهيك وأوزعني شكر نعمتك وغطني برداء عافيتك حتى لا أشرك بك غيرك وامنن عليّ بالفهم عنك إنك على كل شئ قدير.

الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية ففي أيهما أخافك وفي أيهما أرجوك. إن قبلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع خوفا وإن قبلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف أرى إحساني مع إحسانك أم كيف أجهل فضلك مع عصياني لك. قاف جيم سران من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالسر الجامع الدال عليك لا تدعني لغيرك إنك على كل شئ قدير.

يا الله يا فتاح يا غفار يا منعم يا هادي يا ناصر يا عزيز هب لي من نور أسمائك ما أتحقق به حقائق ذاتك وافتح لي واغفر لي وأنعم عليّ واهدني وانصرني وأعزني يا معز.

يا مذل لا تذلني بتدبير مالك ولا تشغلني عنك بمالك فالكل كلك والأمر أمرك والسر سرك عدمي وجودي ووجودي عدمي فالحق حقك والجعل جعلك ولا اله غيرك وأنت الحق المبين. يا عالم السر وأخفى. يا ذا الكرم والوفا يا ذا الجلال والإكرام.

علمك قد أحاط بعبدك وقد شقي في طلبك. فكيف لا يشقى من طلب غيرك. تلطفت بي حتى علمت أن طلبي لك جهل وطلبي لغيرك كفر. فأجرني من الجهل واعصمني من الكفر يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قربك آيسني من غيرك وبعدي عنك ردني إلى الطلب إليك فكن لي بفضلك حتى تمحو طلبي بطلبك إنك على كل شئ قدير يا قوي يا عزيز.

اللهم لا تعذبنا بإرادتنا وحب شهواتنا فنشغل أو نحجب أو نفرح بوجود مرادنا أو نحزن أو نسخط أو نسلم تسليم النفاق عند الفقد وأنت أعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الأكبر والمزيد الأفضل والنور الأكمل وغيبنا وغيب عنا كل شئ وأشهدنا إياك بالأشهاد وانصرنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

يا الله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد اللهم إنا نسألك بالقدرة العظمى وبالمشيئة العليا وبالآيات الكبرى والأسماء كلها وبهذا العظيم منها أن تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل بحر وسخر لي كل جبل وسخر لي كل حديد وسخر لي كل ريح وسخر لي كل شيطان من الجن والإنس وسخر لي نفسي وسخر لي كل شئ يا من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احونٌ قافٌ أدُم حَمّ هاء أمينْ.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم وارض عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان قلبي خالياً قبل حبكم """ وكان بذكر الخلق يلهو ويمزحُ
فلما دعا قلبي هواك أجابه """ فلستُ أراه عن فنائـك يبرحُ
رُميت ببين منك إن كنت كاذباً """ إذا كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شيءٌ في البلاد بأسرها """ إذا غبت عن عيني بعيني يلمحُ
فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل """ فلستُ أرى قلبي لغيرك يصلحُ
(أبو الحسن سمنون)
شاعر صوفي
٢٩٧هـ / ٩١٠م

انطلق الطريق الصوفى للشاذلية من الإسكندرية لسيملأ أرجاء الأرض، وكان بدءُ هذا الانطلاق من سيرة وآثار الشيخ أبى الحسن، وبفضل سيرة وآثار خليفته قطب الإسكندرية وشيخها الأشهر أبو العباس المرسى. تلقَّى أبو العباس المرسى التصوف على يد شيخه، الصوفى الأشهر: أبى الحسن الشاذلى، الذى التقى به أبو العباس فى تونس سنة ٦٤٠ هجرية، بعد ما كان قد تزوَّد بعلوم عصره كالفقه والتفسير والحديث والمنطق والفلسفة، وجاء أوان دخوله فى الطريق الصوفى وتلقيه تاج العلوم: التصوف.

وصحَّت صحبة أبى العباس لشيخه الشاذلى، وصار من بعده إمامًا للطريقة الشاذلية، وكان قبلها قد تزوَّج بابنة شيخه، ومن المأثورات المروية عن أبى الحسن الشاذلى، الدالة على المكانة الروحية لتلميذه أبى العباس قوله: يا أبَا العبَّاسِ؛ واللهِ ما صَحَبْتُكَ إلاَّ لِتَكُونَ أَنْتَ أَنَا، وأَنَا أَنْتَ .. يا أبَا العَبَّاسِ؛ فِيكَ مَا فِي الأَوْلِيَاءِ، وَلَيْسَ فِي الأَوْلِيَاءِ مَا فِيكَ.

فى سنة ٦٤٢ هجرية، وصل أبو العباس مع شيخه الشاذلى إلى الإسكندرية، واستقرا بحى كوم الدِّكة أمَّا الدروس العلمية والمجالس الصوفية، فقد اختار لها الشاذلىُّ المسجدَ المعروف اليوم بجامع العطارين، وقد أقبل على هذه الدروس والمجالس، جمعٌ غفير من خواص الإسكندرية وعوامها.

كانت الإسكندرية فى هذا العصر مدينةً متميزة ذات مكانة علمية خاصة فقد حفلت من قبل الشاذليّ والمرسيّ برجالٍ كبار، حطُّوا رحالهم فيها وأقاموا المدارس العلمية؛ أمثال: الطرطوشى[١٢]، وابن الخطاب الرازى، وغيرهما.

كان الشيخ الشاذلي يقول عن المرسي: أَبُو العبَّاسِ مُنْذُ نَفَذَ إِلى اللهِ لَمْ يُحْجَبْ، وَلَوْ طَلَبَ الحِجَابَ لَمْ يجِدْهُ.. وأَبُو العبَّاسِ بِطُرُقِ السَّمَاءِ، أَعْلَمُ مِنْهُ بِطُرُقِ الأَرْضِ. وكان صلاح الدين الأيوبى يحرص على قضاء شهر رمضان من كل عام بالإسكندرية، ليسمع الحديث النبوى من الحافظ أبى طاهر السِّلَفى[13].

وقد تولَّى أبو العباس مشيخة الطريقة الشاذلية بعد وفاة أبى الحسن الشاذلى (سنة ٦٥٦ هجرية) وكان عمره آنذاك أربعين سنة وظلّ يحمل لواء العلم والتصوف حتى وفاته ٦٨٦ هجرية، بعد أن قضى أربعةً وأربعين عامًا فى الإسكندرية، وكان هذا الموضع وقت وفاته، جبانةً يُدفن فيها الأولياء. وقد أُقيم سنة ٧٠٦ هجرية بناءً على مدفنه؛ ليتَميَّز عن بقية القبور من حوله، فصار البناءُ مزارًا.. ثم صار مسجدًا صغيرًا بناه زين الدين القطّان وأوقف عليه أوقافًا؛ وأُعيد بناء المسجد وتم ترميمه وتوسيعه سنة ١١٨٩ هجرية وفى سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣م) أُعيد بناء مسجد أبى العباس المرسى ليتخذ صورته الحالية التى صار اليوم عليها وهو اليوم أكبر مساجد الإسكندرية وقام ببنائه وزخرفته المهندس

---

[12] **الطرطوشي:** محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ من أهل طرطوشة Tortosa بشرقي الأندلس تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ فحج وزار العراق ومصر، والشام، وسكن الإسكندرية، فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفى.

13 صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني **(478 576)** هـ = ١٠٨٥ - ١١٨٠ م، رحل في طلب الحديث، وبنى له الأمير العادل مدرسة في الإسكندرية، سنة ٥٤٦ هـ، فأقام إلى أن توفي فيها.

الإيطالى ماريو روسّي[١٤] سطع خلالها نجم الطريقة الشاذلية فى الآفاق. وعند وفاته، دُفن أبو العباس فى الموضع الذى يحتله اليوم مسجده الكبير بالإسكندرية.

وهكذا تفرَّعت الطريقة إلى (طرق) فرعية، ينتسب كل فرع منها إلى الشاذلى - أولاً - ثم إلى الشيخ الفرعى المقتبس من الشاذلي. ويجمع بين تلك الفروع، التقديرُ العظيم - والمبالغ فيه أحيانًا - للشيخ أبى الحسن، كما تجمعهم تلك (الأحزاب) التى أوردناها فيما سبق، وقبل ذلك وبعده: التمسك بظاهر الشريعة الإسلامية، والجمع بين الفقه والتصوف؛ مثلما كان حال شيخهم الشاذلى، الذى أُثر عنه قوله: حسبك من العلم، العلم بالوحدانية، ومن العمل تأدية الفرائض مع محبة الله ورسوله واعتقاد الحق للجماعة، فإن المرء مع من أحب، ولو قصَّر فى العمل.

وهناك سمةٌ خاصة بالشاذلية، هى أنهم على اختلاف الفروع التى ينتمون إليها، لا يرون فى التصوف بابًا لإهمال المظهر الخارجى للصوفى، وهم يقتدون فى ذلك بشيخهم أبى الحسن الذى كان يحسن لباسه ومظهره، ويأخذ زينته عند كل مسجد، ويتحلَّى دائماً بالثياب الحسنة، قائلاً: اعرف الله، وكن كيف شئت ومن الوقائع الدالة فى هذا الإطار، ما يرويه الشاذلية من أن أحد مريدى الشاذلى أراد أن يُظهر (التقوى) فراح يشرب الماء ساخنًا فى يومٍ شديد الحر، وتَركَ الماء البارد! فنهاه الشيخ أبو الحسن عن ذلك، وقال: يا بنى اشربْ الماء البارد، فإذا حمدت الله استجاب كل عضو منك بالحمد لله وعلى هذا النهج الذى رسمه أبو الحسن الشاذلى، سارت الطريقة الشاذلية من بعده ثمانية قرون، حفلت فيها بما لا حصر له من كبار المشايخ الذين انتسبوا لهذه الطريقة، مثل ياقوت العرشى، والبوصيرى، وأبى المواهب الشاذلى، وأبى العزائم ماضى وفى الإسكندرية، حيث مسجد الخليفة الأول للشاذلية (أبى العباس المرسى) جماعة من كبار مشايخ الشاذلية، مدفونين فى مساجد محيطة بمسجد (المرسى) الكبير.

---

[14] ماريو روسي: معماريٌ ايطالي شهير، ولد فى روما عام1897 استقدمه الملك فؤاد إلى مصر للعمل فى وزارة الأشغال المصرية والإشراف على القصور الملكية، عبقرى العمارة المساجدية الذى انتهى به الأمر باعتناق الإسلام عام1946 بنى وصمم العديد من المساجد . توفى بالحجاز، ولا تزال ذريته تعيش بمصر.

ومن الفروع المشهورة للشاذلية، فى مصر: العزمية، البكرية، السلامية، الخواطرية، الجوهرية، الوفائية، الحامدية، العقادية، الفيضية، الهاشمية، السمانية، العفيفية، العروسية وغيرها، وفى بلاد المغرب: الجازولية، الدرقاوية، الناصرية، العيسوية، الصداقية، الزّرّوقية، الحمادية، الخضرية، التابعية، وغيرها. وبعض هذه الفروع، انبثق مباشرةً من الطريقة (الأم) وبعضها الآخر انبثق عن (فروع) من فروع الطريقة، وكلهم للشيخ الشاذلى منتسبٌ، وكلهم من رسول الله ملتمسٌ.

وأهم ما يميز الشاذلية علمهم الغزير، حتي أن احدهم وصف أبا العباس المرسي بأنه بحر بلا ساحل، ووصفه ابن عطاء الله السكندري في مؤلفه (لطائف المنن) «كنت لا تتحدث في علم من العلوم إلا تحدث معك فيه حتي يظن السامع أنه لا يحسن إلا هذا العلم لا سيما علمي الحديث والتفسير، فقد كانت آراؤه سديدة في تفسير القرآن العزيز»، ومع هذا العلم الغزير، لم يؤلف أبو العباس كتبا وكان يقول «**كتبي أصحابي**».

ولأن إيمان الشاذلي بالعلم كطريق موصل جيد فإنه وكما يقول، سيدي «علي الخواص»[15]: (كانت القاعدة عند الشيخ الشاذلي والشيخ المرسي ومريديهما مثل ابن عطاء الله والشيخ ياقوت العرش في قبول الطلب ألا يدخل أحد الطريق إلا بعد تبحره في علوم الشريعة وآلاتها بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة، فإذا لم يتبحر كذلك، لا يأخذون عليه العهد).

فالعلم كما يراه «أبو العباس المرسي» ومن قبله شيخه «أبو الحسن» هو زاد رحلة البحث عن الحقيقة، والعلم أولا هو أن يعرف الإنسان نقصه أو يجد في محاولة معرفتها، فكما يقول: **(من عرف نفسه، عرف ربه، زمن عرف نفسه بذلها وعجزها عرف ربه بعزه وقدرته).**

[15] **علي الخواص البرلسي**، أحد أعلام التصوف الإسلامي في القرن العاشر الهجري كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فجمع تلميذه عبد الوهاب الشعراني ما كان يقوله في كتاب سماه "درر الغوّاص في فتاوى سيدي علي الخواص"، ولي الله الكامل الراسخ الأمّي المحمدي، سيدي علي الخواص. توفي في القاهرة سنة 949هـ.

فروعُ الشاذليةِ

بعد أبي العباس المرسى، أول خليفة للشيخ أبى الحسن، تولى المشيخة تلميذه الأشهر: ابن عطاء الله السكندرى، الذي يُعرف عند الشاذلية بلقب: حكيم الصوفية، وقد عُرف ابن عطاء بهذا اللقب، استنادًا إلى كتابه البديع: الحِكَم.

يعد كتاب الحكم العطائية واحدًا من أشهر المتون الصوفية التى تلخص المفاهيم الصوفية، بلغة رمزية عالية البلاغة.

وقد أعطى ابن عطاء دفعةً كبيرة للطريقة الشاذلية باعتباره أول (وأكبر) مؤلف شاذلى، فبالإضافة إلى كتابه الحكم ترك ابن عطاء الله السكندرى مؤلفات طالما اعتز بها الصوفية شاذلية كانوا أم غير شاذلية، مثل: "التنوير فى إسقاط التدبير"، "تاج العروس"، "لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس المرسى وشيخه أبى الحسن الشاذلى".

وقد حظى كتاب الحكم العطائية، من بعد وفاة مؤلفه (سنة ٧٠٩ هجرية) بعديد من الشروح، أشهرها: ابن عباد الرُّندى، شرح أحمد زرُّوق، شرح عبد المجيد الشرنوبى، شرح محمد بن أبى العلا، شرح ابن عجيبة الحسنى، وغيرهم.

ومن بعد ابن عطاء الله، حظيت الشاذلية بكبار المشايخ الذين انتسبوا للطريقة على امتداد القرون التالية، وهكذا تفرَّعت الطريقة إلى (طرق) فرعية، ينتسب كل فرع منها إلى الشاذلى – أولاً – ثم إلى الشيخ الفرعى المقتبس من الشاذلى.

ويجمع بين تلك الفروع ، التقديرُ العظيم – والمبالغ فيه أحياناً – للشيخ أبى الحسن ، كما تجمعهم تلك (الأحزاب) التى أوردناها فيما سبق، وقبل ذلك وبعده: التمسك بظاهر الشريعة الإسلامية، والجمع بين الفقه والتصوف؛ مثلما كان حال شيخهم الشاذلى، الذى أُثر عنه قوله: حسبك من العلم، العلم بالوحدانية، ومن العمل

تأدية الفرائض مع محبة الله ورسوله واعتقاد الحق للجماعة، فإن المرء مع من أحب، ولو قصَّر فى العمل.

وهناك سمةٌ خاصة بالشاذلية، هى أنهم على اختلاف الفروع التى ينتمون إليها، لا يرون فى التصوف بابًا لإهمال المظهر الخارجى للصوفى، وهم يقتدون فى ذلك بشيخهم أبى الحسن الذى كان يحسن لباسه ومظهره، ويأخذ زينته عند كل مسجد، ويتحلَّى دائماً بالثياب الحسنة ، قائلاً: اعرف الله، وكن كيف شئت.

وعلى هذا النهج الذى رسمه أبو الحسن الشاذلى، سارت الطريقة الشاذلية من بعده ثمانية قرون، حفلت فيها بما لا حصر له من كبار المشايخ الذين انتسبوا لهذه الطريقة، مثل: ياقوت العرش، والبوصيرى، وأبى المواهب الشاذلى، وأبى العزائم ماضى .. وفى الإسكندرية، حيث مسجد الخليفة الأول للشاذلية (أبى العباس المرسى) جماعة من كبار مشايخ الشاذلية، مدفونين فى مساجد محيطة بمسجد (المرسى) الكبير.

ومن الفروع المشهورة للشاذلية:

١- فى مصر:العزمي، البكرية، السلامية، الخواطري، الجوهرية، الوفائية، الحامدية، الفيضية، الهاشمية، السمانية، العفيفية، العروسية، وغيرها.

٢- فى بلاد المغرب: الجازولية، الدرقاوية، الناصرية، العيسوية، الصداقية، الزَّرُّوقية ، الحمادية ، الخضرية ، التابعية .. وغيرها.

وبعض هذه الفروع، انبثق مباشرةً من الطريقة (الأم) وبعضها الآخر انبثق عن (فروع) من فروع الطريقة، وكلهم للشيخ أبى الحسن الشاذلى منتسبٌ، وكلهم من رسول الله ملتمسٌ.

أهلُ التُقى والعِلم أهلُ السُؤددِ*** فأخو السيادة أحمدُ بن محمدِ
الصاحبُ ابن الصاحبِ ابن الصاحبِ ال*** حِبْرُ الهُمَامُ السَّيِّدُ ابنُ السَّيِّد
لا تشركنَّ به امرأً في وصفه*** فتكونَ قد خالفتَ كلَّ مُوَحِّد
الشمس طالعةٌ فهل من مبصر*** والحَقُّ مُتَضِحٌ فهل من مُهتَدِي

الإمام البوصيري

قال سيدي أبو العباس المرسي في كتاب أرسله لبعض أصحابه في تونس: فإني صحبت رأسًا من رؤوس الصديقين وأخذت منه سرًا لا يكون إلا لواحد بعد واحد وبه أفتخر وإليه أنسب وهو سيدي أبو الحسن الشاذلي.

كان سيدي «أبو العباس المرسي» ﷺ من أكبر مفكري الإسلام، كان محيطًا بشريعته الغراء إحاطة تامة، كما كان واسع المعرفة بالمذاهب الفلسفية، وله في هذا المجال تخريجات كثيرة، فمن المأثور عنه أن له تحليلا مبتكرا للفظ الجلالة يعتمد علي منطق مبتكر لم يسبقه إليه أحد فيقول: "كل اسم من أسماء الله سبحانه وتعالي إذا سقط منه حرف أذهبت دلالته علي الله كالعليم، والقادر، والرحيم وغيرها من أسماء الله الحسني إلا اسم «الله» فإنك إن أسقطت الألف بقي «لله» وإذا أسقطت اللام الثانية بقي «هو»، وهو النهاية في الإشارة، كما قال جميع أسماء الله للتخلق إلا اسمه «الله» فإنه للتعلق، فليكن ذكرك «الله» فإن هذا الاسم سلطان الأسماء، وله بساطه وثمرة، فبساطته العلم وثمرته النور، والنور ليس مقصودا لنفسه إنما يقع به الكشف والبيان.

ويتكلم في حالات النفس فيقول:

إن إبراهيم سمي فتي لأنه كسر الأصنام، فهو الفتي الخليل عليه الصلاة والسلام وجد أصناما حسية فكسرها، وأنت لك أصنام معنوية فإن كسرتها كنت أنت فتي ولك أصنام خمس هي:

النفس، والهوي، والشيطان، والشهوة والدنيا.

تفسيره لبعض آيات الذكر الحكيم

من المأثور عن أبي العباس المرسي الهامات صوفية في تفسير بعض الآيات القرآنية، فهو يفسر مثلا فاتحة الكتاب فيقول:

«**الحمد لله رب العالمين**»: علم الله عجز خلقه عن حمده، فحمد نفسه بنفسه في أزله، فلما خلق الخلق اقتضى منهم أن يحمدوه. وبحمده، فقال الحمد لله رب العالمين، أي قولوا الحمد لله رب العالمين، أي أن الحمد لله الذي حمد به نفسه بنفسه هو له لا ينبغي أن يكون لغيره، فعلي هذا تكون الألف واللام للعهد

ويقول ابن عطاء الله السكندري سمعت أبا العباس يقول في قوله عز وجل **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾**:

إياك نعبد..........شريعة

وإياك نستعين.......حقيقة

إياك نعبد...........إسلام

وإياك نستعين .....إحسان

إياك نعبد.......... عبادة

وإياك نستعين ....عبودية

إياك نعبد...........فرق

وإياك نستعين.......جمع

وأما «**أهدنا الصراط المستقيم**»، كما يقول «**أبو العباس**» بالتثبيت فيما هو حاصل، والإرشاد ليس بحاصل، عموم المسلمين يقولون أهدنا الصراط المستقيم، أي بالتثبيت فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس بحاصل، فإنهم حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين.

- والصالحون يقولون: **﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾**، ومعناه نسألك التثبيت فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس بحاصل، فإنهم حصل لهم صلاح وفاتهم درجات الشهداء.

- والشهداء يقولون:: «**أهدنا الصراط المستقيم**»، أي التثبيت فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس بحاصل، فإنهم لهم درجات الشهداء وفاتهم درجات الصديقين.
- **والصديقون يقولون**: «**أهدنا الصراط المستقيم**» أي بالتثبيت فيما هو حاصل، والإرشاد لما ليس بحاصل، فإنهم حصل لهم درجات الصديقية وفاتهم درجات القطبية.
- و**القطب** يقول: «**أهدنا الصراط المستقيم**»....أي بالتثبيت فيما هو حاصل والإرشاد لما ليس بحاصل، فانه قد حصل له رتبة القطبانية.

وفي قوله تعالي: «**إن تعذبهم، فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**» من سورة المائدة، سئل أبو العباس: لم قال عيسي عليه السلام هذه الآية، ولم يقل **الغفور الرحيم** بدل **العزيز الحكيم**؟، وقد أجاب أبو العباس بقوله إنما عدل عن قوله **إنك أنت الغفور الرحيم** إلي قوله **فإنك أنت العزيز الحكيم**..لأنه لو قال **وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم** لكان شفاعة من عيسي عليه السلام لهم في المغفرة ولا شفاعة في كافر، ولأنهم عبدوا من دون الله، فاستحي من الشفاعة لهم عنده وقد عبدوا غيره.

وبالإضافة لتفسير القرآن الكريم، فقد خرج «المرسي أبو العباس» بتفسير منفرد للأحاديث النبوية، فعلي سبيل المثال كان يفسر حديث الرسول عليه الصلاة والسلام «**إنما أنا رحمة مهداة**» بقوله:

«إن الأنبياء إلي أممهم عطية، ونبينا ﷺ هدية، والفرق بين العطية والهدية أن العطية للمحتاجين، أما الهدية فللمحبوبين».

وفي قوله ﷺ **السلطان ظل الله في الأرض** يقول «أبو العباس» هذا إذا كان هذا السلطان عادلا، أما إذا كان جائرا فهو كل النفس والهوي.

ويفسر «أبو العباس» قولة عليه الصلاة والسلام: **يسروا ولا تعسروا** فيقول أي دلوهم علي الله، ولا تدلوا علي غيره، فإن من دلك علي الدنيا فقد غرّك، ومن دلك علي الأعمال فقد أتعبك، ومن دلك علي الله فقد نصحك.

سلوك أبو العباس المرسي

يعتبر الإمام أبو العباس من أبرز علماء الإسلام الأفذاذ، وقطبًا من أقطاب الصوفية الأجلاء الذين بدد أنوارهم حجب الظلام، طريقته الشاذلية وشيخه أبو الحسن الشاذلي، كان المرسي امتدادًا إلى شيخه أبو الحسن الشاذلي، وكان من كبار العلماء في العلوم الظاهرة ومن كبار الملهمين في علوم الباطن، كان عالمًا باللغة والتفسير والحديث والفقه والسيرة والتصوف، كان لا يرى أن يلبس الصوفي ملابس تنادي عن سره بالإفشاء، وكان له شعر في التصوف وإلهامات صوفية في التفسير وكان يحث مريديه على العمل.

وكان الشيخ «أبو العباس المرسي» إذا جاء الصيف رحل إلى القاهرة ونزل بجامع الحاكم وصار ينتقل بينه وبين جامع عمرو بالفسطاط ليلقي دروسه ومواعظه، وكان أكثر من يحضر دروسه من العلماء خصوصا عند شرحه لرسالة الإمام «القشيري». وكان، رضي الله عنه علي الطريقة المثلي من الاستقامة والزهد والورع والتقوى، وكان حاد الذهن، قوي الفطنة، نافذ الفراسة، سريع الخاطر، زكي الفؤاد، مستنير البصيرة، حسن الطباع.

وقد أخذ المرسى من كل فن بنصيب وافر وأتقن علومًا كثيرة، وكان فقيهًا وأديبًا وعالمًا بأمور الحياة. وقد ظل الشيخ «أبو العباس المرسى» يدعو إلي الله ملتزمًا طريق التقوى والصلاح ناشرًا للعلوم والمعارف بين الخلق ومهذبًا لنفوس الطلاب والمريدين حتى وفاته في الخامس والعشرين من ذي القعدة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م، ودفن في قبره المعروف خارج باب البحر بالإسكندرية.

لم يترك «أبو العباس المرسى» شيئًا من آثاره المكتوبة فلم يؤلف كتابًا ولم يقيد درسًا، ولكنه ترك من التلاميذ الكثيرين، فقد تخرج علي يديه في علم التصوف وآداب السلوك ومكارم الأخلاق خلق كثر وتلاميذ نجباء منهم الإمام «البوصيري» و«ابن عطاء الله السكندري» و«ياقوت العرش» الذي تزوج ابنته و«ابن الحاجب» و«ابن اللبان» و«ابن أبي شامة» وغيرهم.

كان من أكابر العارفين، وكان يقال إنه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره، وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضي الله عنه، ولم يضع رضي الله عنه شيئاً من الكتب.

وكان ساكنًا في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الإسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع إلى القاهرة، وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي، وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه، وكان رجل ينكر عليه، ويقول: ليس إلا أهل العلم الظاهر، وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضروا يومًا مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن إنكاره، وقال هذا الرجل إنما يغرف من فيض بحر إلهي، ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه.

وكان رضي الله عنه أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر، والاسم الأعظم، وشعبه الأربع، والأسماء والحروف، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقنين، والأملاك المقربين عند العرش، وعلوم الأسرار، وإمداد الأذكار، ويوم المقادير، وشأن التدبير، وعلم البدء، وعلم المشيئة وشأن القبضة، ورجال القبضة، وعلم الأفراد، وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه، وإنعامه، وجوده، وانتقامه.

وكان إذا نام في بلد في السفر، وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر.

من صفاته

وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول: للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى، وكان يكره للأشياخ إذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة،ويقول إن المريد يأتي إلى الشيخ بهمته المتوقدة فإذا قيل له قف ساعة طفيء ما جاء به.

وكان إذا مدح بقصيدة يجيز المادح بإقباله عليه، ويعطيه العطايا، وكان يقول لأصحابه إذا جاءنا رئيس قوم فأخبروني به أخرج إليه فإذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع، ويقول إن هؤلاء كلفوا نفوسهم إلى زيارتنا، ونحن لم نزرهم.

وكان إذا أهدي إليه شيء يسير تلقاه ببشاشة، وقبول وإذا أهدى له شيء كثير يتلقاه بعز النفس، وإظهار الغني عنه، وكان لا يثني على مريد بين إخوانه خشية الحسد، وكانت صلاته موجزة في تمام، ويقول هي صلاة الأبدال.

وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى إنه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت إليه لكونه يرى عبادته، ويدخل عليه العاصي فيقوم له لأنه دخل بذل نفس، وانكسار، ومدحوا عنده شخصا بالعلم.

تفسير مشكلات القوم

وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرًا فقال:

١- في كلام سهل بن عبد الله

لا تكونوا من أبناء الدهر، وكونوا من أبناء الأزل معناه لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم، ولا على عملكم مدة عمركم.

٢- في قول بشر الحافيﷺ

إني لأشتهي الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لي ثمنه أي لم يأذن لي الحق في أكله فلو أذن لي صفا لي ثمنه وإلا فمن أين يأكل في الأربعين سنة.

٣- في قول الجنيد ﷺ

أدركت سبعين عارفاً كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن، ووهم حتى أخي أبا يزيد لو أدرك صبياً من صبياننا لأسم على يديه معناه أنهم يقولون ما بعد المقام الذي، وصلناه مقام فهذا، وهم، وظن فإن كل مقام فوقه مقام إلى ما لا يتناهى وليس معناه الظن، والوهم في معرفتهم بالله تعانى ومعنى لأسلم على يديه أي لانقاد له لأن الإسلام هو الانقياد، وقال

٤- في قول: أبي يزيد ﷺ

خضت بحرًا، وقف الأنبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضي الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالأنبياء عليهم الصلاة، والسلام وذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام خاضوا بحر التوحيد، ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق إلى الخوض أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد رضي الله عنه هو اللائق.

من حكمه

يتميز كلام سيدي أبو العباس بالكثير من الحكم، وفيما يلي بعض منها:

١- إن الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء فلسانه جزء، وجوارحه جزء، وقلبه جزء، وطلب من كل جزء وفاء، فوفاء القلب أن لا يشتغل بهم رزق، ولا مكر، ولا خديعة، ولا حسد، ووفاء اللسان أن لا يغتاب، ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها قط إلى معصية، ولا يؤذي بها أحداً من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق، ومن وقع من لسانه فهو كافر، ومن وقع من جوارحه فهو غاص.

٢- من اشترى من زيات زيتًا فزاده البياع خيطًا فدينه أرق من ذلك الخيط، ومن اشترى من فحام فحمًا فلما فرغ قال: زدني فحمة فقلبه أسود من تلك الفحمة.

٣- ليس العجب ممن تاه في نصف ميل أربعين سنة إنما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة، وهي البطن.

٤- ليست الفتوة بالماء، والملح، وإنما الفتوة الإيمان، والهداية.

٥- قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس.

٦- من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم.

٧- لو علم الشيطان أن ثم طريقاً توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال: " ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " ولم يقل صابرين، ولا خائفين، ولا راجعين،

أوقات الإنسان في نظر سيدي الإمام أبو العباس المرسي ﷺ.

يقسم الإمام أبو العباس المرسي رضي الله عنه أوقات الإنسان إلي أربعة هي:- النعمة - البلية - الطاعة - المعصية. ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فسبيله شهود المنة من الله عليه إذ هداه الله لها، ودفعه للقيام بها فمن وقت الطاعة ومن كان وقته المعصية: فسبيله الاستغفار ومن كان وقته النعمة: فسبيله الشكر، وهو مزج القلب بالله ومن كان وقته البليلة: فسبيله الرضا بالقضاء والصبر.

أعظم الذكر

ينصح الإمام أبو العباس ﷺ بالذكر باسم (الله) وقال لأصحابه ليكن ذكرك الله: فإن هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمرة، فبساطه العلم وثمرته النور، ثم النور ليس مقصودًا لنفسه، وإنما ليقع به الكشف والعيان، وجميع أسماء الله للتخلق إلا اسمه الله فإنه للتعلق فمثال ذلك: أنك إذا ناديته يا حليم، خاطبك من اسمه الحليم، أنا الحليم فكن عبدًا حليمًا، وإذا ناديته باسمه الكريم خاطبك من اسمه الكريم، أنا الكريم فكن عبدًا كريمًا، وكذلك سائر أسمائه، إلا اسمه الله فإنه للتعلق فحسب، إذ مضمونه الألوهية، والألوهية لا يتخلق بها أصلا.

لم يعرف التاريخ أرحم فاتح***من يعرب فتح القلوب وشيدا
نشرت حضارتنا السلامة والمنى***لم تبق باباً للسعادة مؤصدا
شهدت شعوب الأرض أن عروبتي***مهد الحضارة منها إشعاع الهدى
الشاعر سميح القاسم

بالإضافة إلي علمه الغزير وتبحره في علوم المعارف كان «أبو العباس» شاعرًا، ويوصف شعره بأنه شعر معان وشعر تحلق به في سماء الروح، ومن أمثلة هذه القصيدة التي تعبر عن النفس وتعلقها بالبدن وتقييدها بالحظ:

إن كنت سائلنا عن خالص المنن****وعن تعلق ذات النفس بالبدن
وعن تشبثها بالحظ مذ ألفت****إدارتها فغدت تشكو من العطن
وعن تنزلها في حكمها ولها*******علم يفرقها بالقبح والحسن
وعن بواعثها بالطبع مائلة*****تهوى بشهوتها في ظلمة الشجن
وعن حقيقتها في أصل معدنها***لا ينثنى وصفها منها إلى وثن
فأسمع هديت علوما عز سالكها***عن العيان ولا يغررك ذو لسن
قصدا إلى الحق لا تخفى شواهدها***قامت حقائقها بالأصل والفنن
يا سائلي عن علوم ليس يدركها***ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
لكن بنور على جامع خمدت***له العقول وكل الخلق في وسن
خذها إليك بحق لست جاهلة*****والأمر مطلع والحق قيدني
عن الحقيقة خذ علم الأمور ولا**تحجبك صورتها في عالم الوطن
ففطرة النفس سر لا يحيط به*****عقل تقيد بالأوهام والدرن
لكنها برزت بالحكم قائمة***** حتى تالفها السكان بالسكن
وكي يقال عبيد قائمون بما****القى من الأمر قبل الخلق والمحن
والنفس بين نزول في عوالمها*****كآدم وله حواء في قرن
والروح بين ترق في معارجها****وهي المواقف للتعري والمنن
من الحجاب زاوها فبدت*****نور تنزل بين الماء والدمن
مثالها في العلا مرآة معدنها****الطافها خفيت كالسر في العلن
زيتونة زيتها نور لصاحبها***قامت حقائقه بالأصل والفنن

ومن قصيدة أخري كتبها إلي «عبد الله جمال الدين» يحثه علي التمسك بالفضائل يقول فيها:

وإذا أردت من السلوك أجلــه ****فالزهد في الدنيـا مع السمت الحسن
واعبد إلهك حيث كنت على الرضـا****تحظى بما قد نالــه أهل المنن
أهل الولاية والهدايـــة والتقى****هم سادتي فبهم أصول على الزمن
أمحمد لا تنسى عيشــك منهم*****أشهده روحك أذ بها قام البدن
واجعله منك لذاتــه من وصفه*****تجد التحقق في السريـرة والعلن
والله يعلـم أنني لك ناصـح ****لا مدحــــة أبغي بـذاك ولا ثمن
والله حسبي والمؤيد ربنــا ****وهو المعين على الأمور كم ضمن

وفي كتاب «لطائف المنن» لابن عطاء الله قصيدة أكد أنها بخط الشيخ «أبي العباس المرسي»، يقول فيها:

أعندك من ليلى حديث محـــرر******بإيراده يحي الرميــــــم وينشـر
فعهدي بك العهد القديـــم وإنني*******على كل حال في هواهـــا مقصر
وقد كان منها الطيف قدما يزورنــي******ولما يزر ما بالــــــه يتعـــذر
ومن وجه ليلى طلعه الشمس تستضي ***وفي الشمس أبصار الورى تتميز
وما احتجبت إلا برفع حجابهــــــا *****ومن عجب أن الظهـور تستـر

وآخر قصيدة لأبي العباس المرسي

ذاب رسمى وصح صدق فنائي****وتجلــت للسر شمس ضؤائي
وتنزلت في العوالـــم أبدى****ما انطوى في الصفات بعد صفائي
فصفاتي كالشمس تبدى سناهـا****ووجودي كالليــل يخفى سوائي
أنا معنى الوجـــود أصلا**** وفصلا من رآني فساجد لبهائي
أنـــا نـــور لأهلـــــه مستبين****أشهدوني فقد كشفـــت غطائي

١٤ ليالي رمضان في ساحة أبي العباس

رمضان يا أمل النفوس الظامئات إلى السلامْ
يا شهرُ، بل يا نهرُ ينهل من عذوبته الأنامْ
طافت بك الأرواح سابحة كأسراب الحمامْ
بيضٌ يجللها التقى نورا ويصقلها الصيامْ
تسمو بها الصلوات والدعوات تضطرم اضطرامْ
لله جلّ جلاله ذي البر والمنن الجسامْ
(الشاعر الكبير السعودي محمد بن علي السنوسي)

يتحول مسجد سيدي المرسي أبو العباس العريق فى رمضان إلى قطعة من حى الحسين فى القاهرة، وبكل مظاهر الفرحة والبهجة يستقبل المسجد الشهر الكريم، ليس فقط بموائد رحمن وخيم رمضانية مثل التى تنتشر فى الحسين، لكن أيضا بجلسات سمر عائلية تبدأ من بعد الإفطار وتستمر إلى السحور.

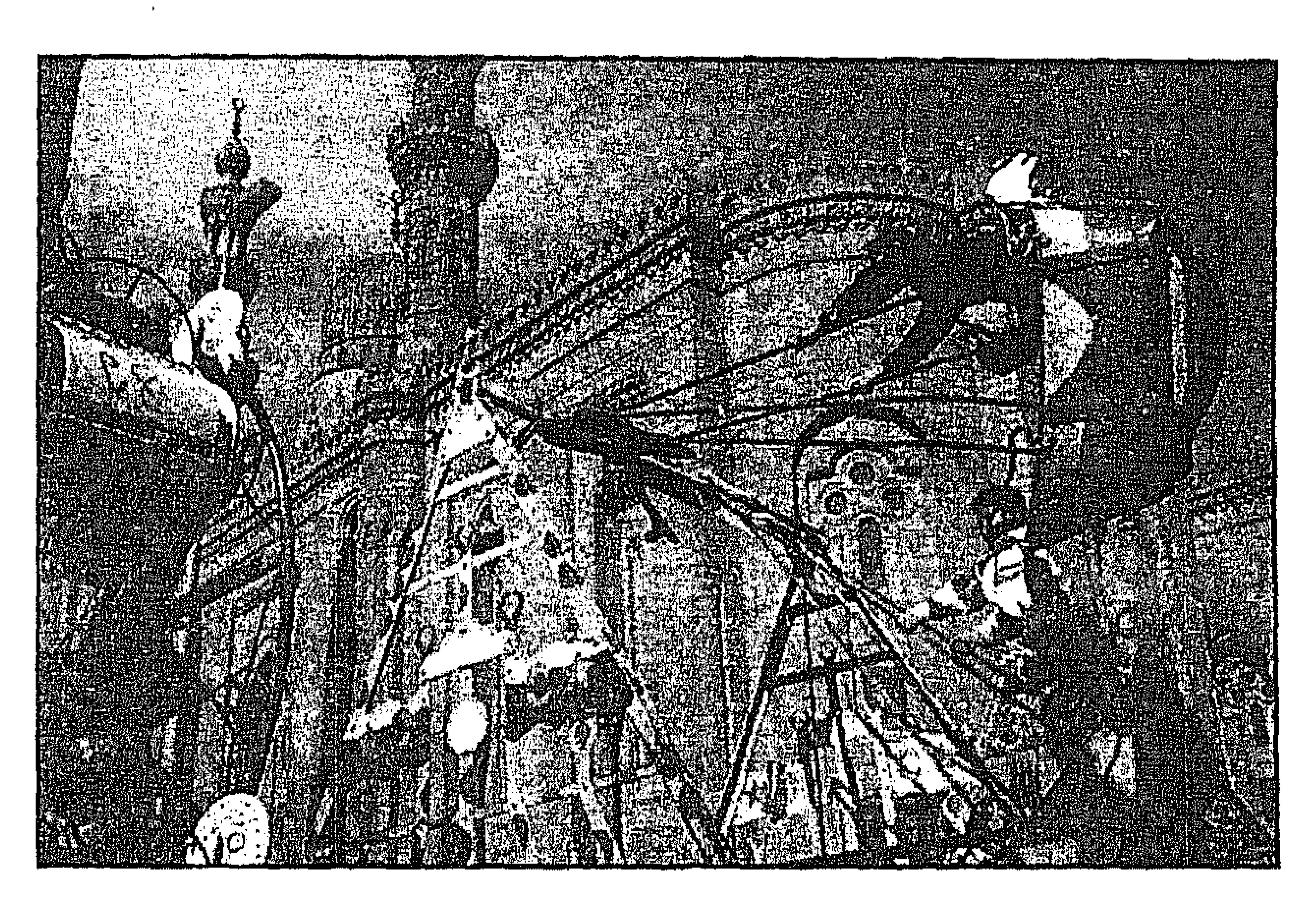
مائدة بحرية خالصة يفطر عليها رواد المسجد، وأغلب العائلات تحضر معها إفطارهم ويجلسون يتناولونه فى ساحة المسجد، وحولهم ينتشر الباعة الجائلون الذين جهزوا عدتهم لما بعد الإفطار من الايس كريم والمثلجات.

وفي الوقت الذي تنشط فيه منطقة سيدي الحسين من خلال المقاهي السياحية نجد أن ليالي المرسي أبو العباس الرمضانية تمتاز باللمسة الشعبية يمارسها الأهالى والباعة الجائلون، وتبدأ من بعد صلاة التراويح بملاهى وأراجوز وألعاب وإنشاد دينى وبازارت، فضلا عن زفات الشبكة وعقد القران.

فكل ليلة فى رمضان يأتي للساحة العريس والعروسة ليكتبوا كتابهم فى ساحة المسجد تبركا بآل البيت وأولياء الله الصالحين، ولا يشهد المأذون رواجًا سوى فى رمضان فقط، وقد يكتب لخمس عرايس فى اليوم الواحد.

أغلب أهالي الإسكندرية يعتبرون إحياء ليالى رمضان فى مسجد المرسى أبو العباس بمثابة المولد، وليس مجرد خيمة قد تتكرر فى أى منطقة أخرى، وعادة تنصب الخيام فى العشر الأواخر من رمضان، وتكون تحت رعاية هيئة قصور الثقافة.

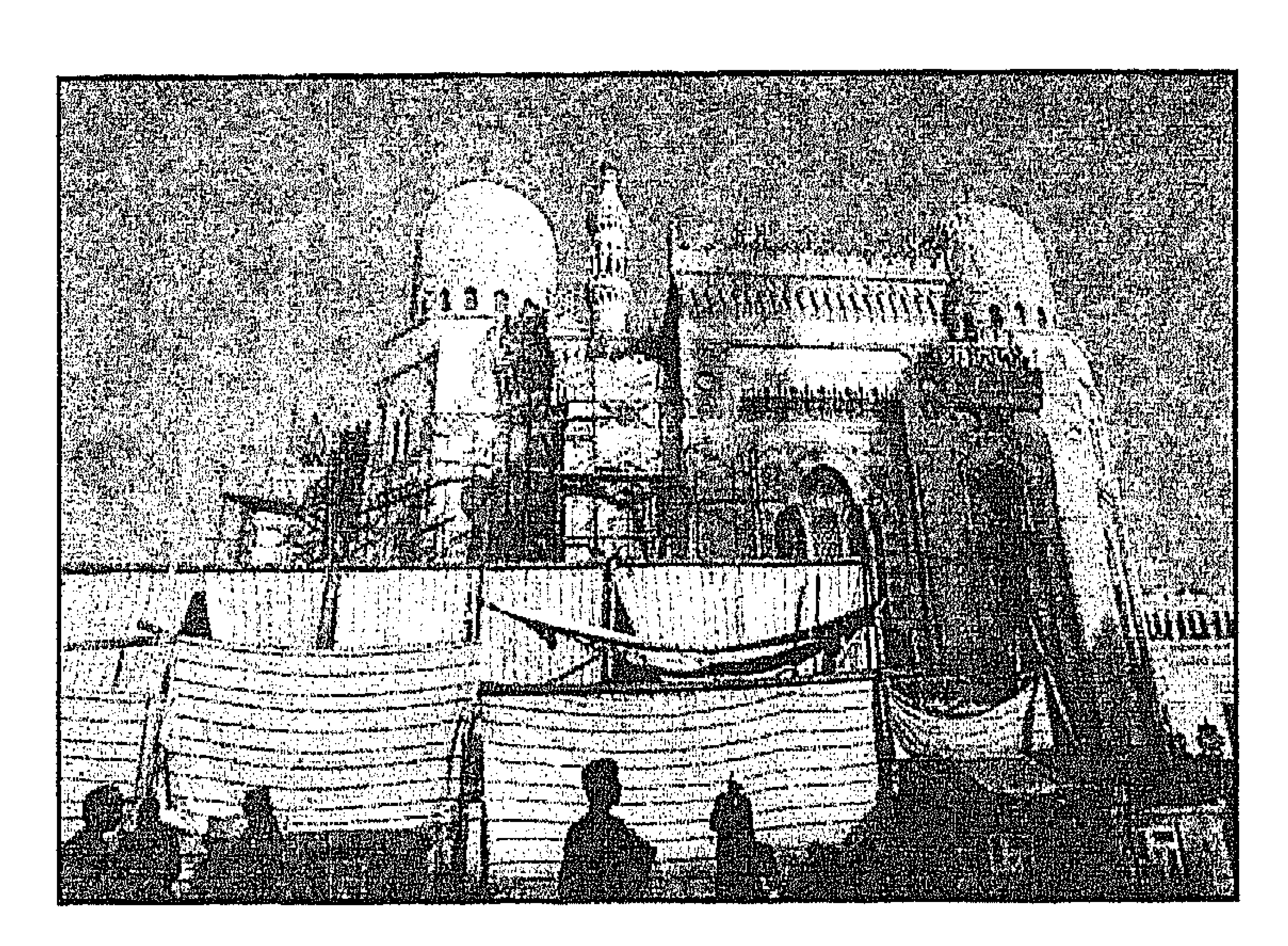
تمتلأ ساحة المسجد بالملاهى والمراجيح، وينتشر حولها الأطفال، فبعد الانتهاء من صلاة التراويح، يوزع الأطفال أنفسهم على الأنشطة، فمنهم من يركب خيلاً ومنهم من يلعب فى الملاهى والمراجيح، ومنهم من يفضل مشاهدة التليفزيون فى المقاهى. هذه الأنشطة أنعشت السوق بالنسبة لكثير من الشباب، ووجد فى هذا المولد فرصة جيدة لتعويض خسارتهم طوال العام.



شكل (١٤-١): مراجيح سيدي أبي العباس

تعج ساحة المسجد بالعديد من البازارت، يباع فيها الصدف والتحف والذهب، وكانت الدنيا زحمة وكان الميدان ملئ بالسواح.وبالرغم من وجود ١٤ ضريحا فى ساحة المسجد ولكل ضريح مسجد، أهمها وأشهرها مسجد سيدى المرسى أبو العباس، وسيدى ياقوت، وجامع السيدة رقية بنت أبو العباس، وسيدى

الأباصيرى ومسجد سيدى نصر الدين ومسجد سيدى تمراز[16] ولهذا كانت موائد الرحمن والخيام كثيرة، والأكل والشرب فيها مجانا. كان الفنانون مثل سيد مكاوي وبعض الشعراء مثل الشاعر عبد الرحمن الابنودى وكلهم كانوا يقدموا تواشيح وذكر ومدح فى الرسول فى رمضان ولياليه، أما الآن أصبحت الخيام عبارة عن مولد أراجوز وملاهى وأكل وشرب بفلوس والشودار غناء شعبى تابع لقصور الثقافة وده كله بسبب غلاء المعيشة.



شكل (١٤-٢): صورة لخيمة في الإسكندرية أمام مسجد

أبو العباس احتفالا بالمولد

---

[16] جامع تمراز يعرف أيضا باسم جامع بهلول وقد أنشأه الأمير تمراز التمشى المحمودى الظاهرى جركس الجنس جلبه إلى مصر الخواجا محمود فى سنة ٨٣٩، فاشتراه منه الملك الأشرف برسباى هو وعدة من المماليك الصغار، كان من بينهم قايتباى الذى كان يمت بصلة القرابة لتمراز فهو ابن أخته. وقد ساعد تمراز ثروته الطائلة من إنشاء كثير من العمائر لم يبق منها غير مسجده الذى دفن به. يقع المسجد على ضفاف الخليج المصرى الذى كان يبدأ من فم الخليج وينتهي عند السويس، وكان أمام المسجد وعلى الخليج قنطرة تعرف باسم قنطرة عمر شاه، فلما ردم الخليج وأصبح شارعا، عرفت المنطقة باسم حى عمر شاه، كما عرفت محطات الترام والأتوبيس باسم عمر شاه كذلك. ولما وسع ميدان السيدة زينب دخلت منطقة عمر شاه فى الميدان وعلى ذلك نستطيع القول بأن المسجد يقع اليوم فى ميدان السيدة زينب بالقرب من بركة الفيل، وهو من أجمل مساجد الميدان بعد مسجد السيدة زينب ، وفى الطرف الشمالى من المسجد يوجد ضريح الأمير تمراز وهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل. والمسجد مستطيل الشكل يتوسطه صحن مربع صغير جدا منخفض ومفروش بالفسيفساء الرخامية يحيط به من ثلاث جهات صفان من البوائك المكون من عقود حجرية مدببة يقوم بعضها على أعمدة رخامية تيجانها كورنثية والبعض الآخر على دعائم حجرية. أما الجهة الرابعة للصحن وهى الجنوبية فيوجد بها باب صغير يؤدى إلى دورة المياه السابق ذكرها، ويعلو الصحن (شخشيخة) مربعة للتهوية والإنارة.

وبمجرد الدخول للخيمة المنصوبة أمام المسجد تجد مجموعة مكونة من ٥ شباب يحملون الطبل والمزمار وفى وسطهم ساتر يخفى وراءه الأراجوز إلى جوار الشباب الخمسة طفلة تحمل ميكروفونًا عمرها ١٠ سنوات تدعى ثروات تتخفى وراء مسرح الأراجوز إلى جوار أبيها الفنان «جودة الشامى» صاحب الفرقة وأب لخمسة صبيان وبنت واحدة طالبة فى المدرسة، وفى الوقت نفسه تساعد أباها فى عمله، أما الصبيان الخمسة فاثنان يعملان فى ورشة خراطة واثنان فى ورشة سيارات، وواحد طبال فى إحدى الفرق يعملون نهارا فى الورش وليلا يساعدون أباهم طوال شهر رمضان وفى أعياد الميلاد وحفلات المدارس.

يقف الشامى ممسكًا بالأراجوز وزوجته وراء الساتر على مسرح الأراجوز، وفى خلفيته فرقته الشعبية المكونة من أولاده محمد وكريم وأحمد ووليد وأشرف. ورغم سنه التى تجاوزت الـ٦٠ عامًا وانقراض مهنته، فإنه مازال متمسكا بها: ٣٣ ليلة هى ليالى رمضان والعيد، يجلس هو وأولاده الستة وهم يطبلون ويغنون وابنته «ثروات» تمسك الميكرفون وهو يحرك الأراجوز، ويظلوا حتي السحور وكل هذا مقابل ٢ أو ٣ جنيهات.

يتذكر الشامى كيف كان يجوب جميع المحافظات قبل ٤٠ عامًا هو وفرقته وكيف أنه بدأ بالعمل بها مع الفنان محمود شكوكو، حيث تعلم منه أداء صوت الأراجوز.

أبا العباس يا بحر العطايا ويا بر السلامة والأمان
أتينا إلي رحابك نرجو حبا وإخلاصا يفوح مدي الزمان
نسير علي هداك بكل شوق إلي العليا نسموا بالإيمان
وننهج بالخشوع طريق حب ونمسح بالتقي ذل الهوان
تصوفنا خشوع ثم زهد تصوفنا سبيل للتفان

يتحول المسجد العريق فى رمضان إلى قطعة من حى الحسين فى القاهرة، بكل مظاهر الفرحة والبهجة يستقبل المسجد الشهر الكريم، ليس فقط بموائد رحمن وخيام رمضانية مثل التى تنتشر في الحسين، لكن أيضا بجلسات سمر عائلية تبدأ من بعد الإفطار وتستمر إلى السحور.

يفطر رواد المسجد، علي مائدة بحرية خالصة وأغلبهم عائلات أحضروا معهم إفطارهم وجلسوا يتناولونه فى ساحة المسجد، وحولهم الباعة الجائلون الذين جهزوا عدتهم لما بعد الإفطار وحضروا الايس كريم والمثلجات لزوم التسالى والترويح عن النفس، فضلاً عن لعب الأطفال.

وهناك فارق واحد قد يميز ليالى المرسى أبو العباس عن ليالى الحسين فى القاهرة، فأغلب الأنشطة التى تمارس حول مسجد الحسين سياحية، من خلال المقاهى والمطاعم، أما أنشطة المرسى فهى شعبية يمارسها الأهالى والباعة الجائلون، وتبدأ من بعد صلاة التراويح بملاهى وأراجوز وألعاب وإنشاد دينى وبازارت، فضلا عن زفات الشبكة وعقد القران.

يقوم عدد من الصبية في ساحة المسجد بدور المرشدين، فيدلون زوار المسجد إلى أماكن الجلوس سواء فى الساحة أو المقاهى الموجودة أو مكاتب المأذونين.. «كتب كتاب ولا شبكة».

يأتي للساحة كل عريس وعروسة لكتب الكتاب فى ساحة المسجد تبركا بآل البيت وأولياء الله الصالحين ولخشيتهم من الأعمال والأسحار لأن رمضان شهر

مبارك تختفي فيه الشياطين ويكثر فيه الخير. يؤكد المأذونون ازدياد طالبي الزواج فى رمضان، أما فى الأيام العادية فلا يزيد كتب الكتاب عن حالتين فقط في اليوم.

يعتبر أغلب أهالى الإسكندرية إحياء ليالى رمضان فى مسجد المرسى أبو العباس بمثابة المولد، وليس مجرد خيمة قد تتكرر فى أى منطقة أخرى.

التجول فى ساحة المسجد من الصعوبة بمكان بسبب الملاهى والمراجيح، التى امتلأت بها الساحة، وانتشر حولها الأطفال، فبعد الانتهاء من صلاة التراويح، يوزع الأطفال أنفسهم على الأنشطة، فمنهم من يركب خيلاً ومنهم من يلعب فى الملاهى والمراجيح، ومنهم من يفضل مشاهدة التليفزيون فى المقاهى.. هذه الأنشطة أنعشت السوق بالنسبة لكثير من الشباب، وجد فى هذا المولد فرصة جيدة لتعويض خسارتهم طوال العام، فها هو شاب ٢٣ سنة إلى جوار حصانه عنتر حيث يؤجره للأطفال والشباب.

وبمجرد الدخول للخيمة المنصوبة أمام المسجد تجد مجموعة مكونة من ٥ شباب يحملون الطبل والمزمار وفى وسطهم ساتر يخفى وراءه الأراجوز إلى جوار الشباب الخمسة طفلة تحمل ميكروفوناً عمرها ١٠ سنوات تتخفى وراء مسرح الأراجوز إلى جوار أبيها الفنان صاحب الفرقة وأب لخمسة صبيان وبنت واحدة طالبة فى المدرسة وفى الوقت نفسه تساعد أباها فى عمله، أما الصبيان الخمسة فاثنان يعملان فى ورشة خراطة واثنان فى ورشة سيارات وواحد طبال فى إحدى الفرق يعملون نهارا فى الورش وليلا يساعدون أباهم طوال شهر رمضان وفى أعياد الميلاد وحفلات المدارس.

ومن أبرز الألعاب الشعبية في المولد التي يقبل عليها الشباب لعبة «**النشان**»، التصويب بالبندقية، حيث يصوب اللاعب على لوح خشبي مثبتة عليه أشكال متعددة فإذا أصاب الهدف ربح ضربة جديدة، ومع توالي الإصابات يحصل على هدية. هناك أيضا ألعاب الشد والجر والصيد، وهي بمثابة اختبار للقوة البدنية. ولا يخلو المولد من ألعاب السحرة، وأكشاك الأراجوز، ومسارح السمر، والغناء الديني.

يقول أحد المشرفين على لعبة «النشان»: «هذه اللعبة هي الأكثر إقبالا من الشباب والأطفال نظرا للإثارة التي تحملها والتحدي الذي يشعر به اللاعب، لأنه لو أخفق فقد خسر وعليه أن يخرج من اللعبة.. أما لو أصاب الهدف فهو يكمل اللعبة حتى الإخفاق أو تحقيق ١٠ إصابات متوالية فيفوز بهدية.



شكل (١٥-١): من أشهر الألعاب في المولد لعبة النيشان

ومن أبرز ما يميز المولد، **أغطية الرأس** التي تصنع خصيصا لهذه المناسبة، ويحرص رواد المولد على ارتدائها واقتنائها للإحساس بجو المولد والاحتفاظ بها على سبيل التذكار.

وقد ورث باعة أغطية الرأس في المولد مهنة تصنيع أغطية الرأس الخاصة بالموالد عن آبائهم وأجدادهم في محافظة الشرقية، حيث لا يمكن أن يخلو أي مولد من أحد أفراد أسرتي من باعة هذه الأغطية المصنعة خصيصا للموالد الشعبية في مصر والمكتوب عليها أسماء الله الحسنى واسم الرسول صلى الله عليه وسلم، واسم صاحب المولد، وتلقى إقبالا كبيرا لجمال شكلها ورخص ثمنها، حيث يبلغ سعر بيع الواحدة منها جنيها واحدا فقط. أما باعة عرائس الأطفال، فإنهم يضطرون إلى حمل كل الألعاب على كتفهم ليجوبوا بها أرجاء المولد يعرضونها على الزوار للشراء، وعلى الرغم من أنها تزن ما لا يقل عن أربعين كيلوجراما يظل يروح ويجيء حاملا إياها.

تنتظر السيدات قدوم ميعاد هذا المولد من العام إلى الآخر بفارغ الصبر، لأن أسعاره تناسبهن، خصوصا أن لديهن العديد من الأطفال، ولا يستطعن أن يذهبن بهم إلى الملاهي العادية لارتفاع أسعارها.. أما في المولد فكل الألعاب متاحة من الأراجيح والعرائس، حتى الحلوى والمأكولات بأسعار زهيدة جدا.

ومن العادات السيئة في المولد انتشار عدد كبير من النشالين (اللصوص) لهذه الموالد، ويتفنون في السرقة نظرا للزحام الشديد.

ويقام الاحتفال بالمولد منذ نهاية القرن التاسع عشر للميلاد وحتى الآن سنويا من دون انقطاع، بينما تعد إقامته من أهم الموروثات الشعبية السكندرية التي لم يستطع التقدم الفكري والحضاري والحياة المتمدينة أن تنال من قدرها عند السكندريين.

تنتشر الأرجوحات والألعاب النارية وبائعو الحلوى في كل مكان، محاطون بالأطفال والنساء التي ترتسم البسمة على وجوههم؛ وتسير مجموعة من الأشخاص في قوافل متساوية، ويطوفون حول ساحة المساجد مرتدين جلابيب مختلفة الألوان، بينما الأشخاص الذين كانوا يقودون المسيرة يتميزون عن الآخرين بارتدائهم الجلابيب البيضاء، ذات الشارات الخضراء والمدون عليها الطريقة الصوفية المنتمين إليها.



شكل (١٥-٢): اختتام مولد "أبو العباس" بمسيرة ضمت مئات من أتباع الطرق الصوفية

يتقدم الموكب أشخاص يقومون بالتطبيل مع أدائهم حركات لرقص ارتجالي ينشدون ويهللون "الله أكبر .. الله حي .. لا إله إلا الله .. سيدنا المرسي حبيب الله"، تلك هي مشاهد مظاهر الاحتفال بمولد سيدي المرسي أبي العباس بالإسكندرية.

يتناولون "النفحة" وهي عبارة عن طعام "أرز ولحم" أتى به أحد مريدي المولد القادرين إلى أحباء آل البيت.. يرتشفان عصير "الدوم" وهو المشروب المحبب لدى الصوفيين.

يعمل بمهنة "تطويف المساجد والتوابيت" منذ ٢٠ عاما بعض العمال داخل الأضرحة في المساجد، وتتمثل مهمتهم في تنظيف الأضرحة والتوابيت الخاصة بأولياء الله الصالحين وتعطيرها وجمع النفحات من أحباب ومريدي آل البيت، والحفاظ على تابوت الولي بمنع وصول أي مريد إلى داخل التابوت، مؤكدا أنه من المحرم وصول أي مريد لرؤية ما بداخل تابوت أولياء الله الصالحين؛ لذلك فإن مهنته تعد من الأساسيات داخل العالم الصوفي، ولا غنى عنها؛ لأنها تعتبر عنصر الأمن والأمان للولي ولأحبائه.



شكل (١٥-٣): تابوتية وطبلجية في مولد المرسي أبو العباس

يجتمع الأحباب كل عام، يدقون الطبول والكاسات النحاسية ويرددون. عبارات من الذكر في احتفالية مولد العارف بالله المرسي، حيث ينظم المئات من التابعين للطرق الصوفية موكب احتفالي بمناسبة مولد المرسي أبو العباس يوم الخميس من أمام مسجد سيدي علي تمراز إلى أبو العباس، مرورًا بكورنيش البحر. ويشارك في الموكب الطريقة الحامدية الشاذلية والرفاعية والبرهامية وغيرهم، حيث يرفع المشاركون لافتات كتبوا عليها آيات قرآنية، و"لا إله إلا الله.. محمد رسول الله"، مرددين عبارات من الذكر "الله ..الله الله يا الله."

مؤتمر صوفى قبطى فى ختام مولد المرسى أبو العباس

نظمت المشيخة العامة للطرق الصوفية مؤتمرًا صوفيًا قبطيًا حاشدًا عام ٢٠١١ بساحة مسجد سيدى المرسى أبو العباس خلال اختتام الاحتفالات بمولده، حيث أقيم المؤتمر تحت عنوان "دور الطرق الصوفية فى درء الفتنة الطائفية بعد ثورة ٢٥ يناير"، بحضور أعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية وباقى مشايخ الطرق الصوفية من الجمعية العمومية، بجانب قيادات من الكاتدرائية المرقصية بالإسكندرية وأعضاء من المجلس الملى بالإسكندرية.

شعر في مديح سيدي أبي العباس

يا زائر الشيخ أبي العباس *****العارف المرسي أتقى الناس
فقل له إنا ذووا احتـراس* ** بـه مـن البأس وعين الناس
يا فـوز من زار أبا العباس**ومن سقاه من معين الكاس

يوجد في مسجد سيدي المرسي عدد كبير من لوحات الشعر الذي يأتي بع الأحباب خاصة في المولد، ويتركون هذه اللوحات في المسجد، وأشهر من كتب شعرا في الإمام المرسي هو الإمام البوصيري، رضي الله عنهما، وصاحب قصيدة البوردة الشهير. وفيما يلي بعض القصائد في مدح الإمام أبي العباس المرسي.

١- قصيدة في مولد سيدي أبا العباس المرسي رضي الله عنه

أبا العباس يا بحر العطايا*********ويا بر السلامة والأمان
أتينا إلي رحابك نرجو حبا*****وإخلاصا يفوح مدي الزمان
نسير علي هداك بكل شوق*******إلي العليا نسموا بالإيمان
وننهج بالخشوع طريق حب******ونمسح بالتقي ذل الهوان
تصوفنا خشوع ثم زهد************تصوفنا سبيل للتفان
ويذل للفقير وتصح حال**********وإرشاد وعفو وامتنان
أبا العباس يا علم الرجال********ويا قطب الولاية والمكان
ويا كنز الأحبة أين كانوا******** ومجمع بينهم في كل آن
يا أيها القطب العظيم تحية****** مني إليك بخالص العرفان
أنا أتيتك خاشعا************ أرجو قبول تحياتي وبيان

٢- قصيدة للإمام الجليل محمد الحافظ شمس الدين بن جمـال الـدين المقدسـي القاضي بالبهنسا يمتدح بها الشيخ رضي الله عنه متوسلا به إلى الله فـي قـضاء

مآربه لما مر بالإسكندرية قاصدا بلاد الروم فخشي البحر فقال جملة من القصائد منها هذه القصيدة وألصقها بالجدار القبلي بإزاء المحراب من مشهد الشيخ أبي العباس رضي الله عنه:

أيا سالكا بحر الحقيقة والحس***ويا داخلا في جوف حدباء كالحبس
إذا ما خشيت البحر يوما له وله *وخفت على المال النفيس مع النفس
فلذ بأبي العباس وانزل برحبه***وقل يا خفير البحر يا أحمد المرسي
أغثنا أغثنا في الشدائد واحمنا***من الأسر واحرسنا من التعس والنكس
وسلم بأسماء السلام وجودها**من الكسر واحفظها من الغمس والطمس
وقفنا على أعتاب فضلك نرتجي*****قراك وعفرنا الخدود على الرمس
لنا فيك يا قطب الوجود عقيدة*****براهينها في ذروة الصدق كالشمس
فكم لك من فضل عميم ومنة*****على راكب القاموس في حالة اليأس

٣- قصيدة شعر ندي الرفاعي

أُهدي السلامَ بحضرةِ النبراسِ *****للعارفِ المُرسي أبي العباسِ
في إسكندرية مشهدٌ من نورهِ ******وعلى مشارفِها سنا الأنفاسِ
تلميذُ قطبِ العارفينَ الشاذُلي ******ورثَ الطريقَ بجوهرٍ ولِباسِ
ولسانُهُ بعدَ الفناءِ فلم يكن ***********إلا امتدادُ تعهّدٍ وغِراسِ
جمَعَ الشريعةَ والحقيقةَ مثلما *******أستاذُهُ فهو الأريبُ الراسي
وعلومُهُ التحقيقُ لم يعهد إلى *****كُتُبٍ وليس بصاحبِ القِرطاسِ
أقوالُهُ الأفعالُ قد بقيت كما **********نقشٌ قديمٌ في قلوبِ الناسِ
من نثرِهِ العالي سأنظُمُ بعضَهُ ******دُرَراً فخُذها فوقَ كلِّ الماسِ
الأنبياءُ جميعُهُم من رحمةٍ ***********ونبيُّنا هو عينُها بأساسِ
وأقولُ قالَ الشيخُ قولَ تأدُّبٍ *****وتركتُ ذِكرَ النفسِ دون مِراسِ
أما الفقيهُ فإنه هوَ مَن رأى *******وانشقَّ عنهُ حجابُ قلبٍ، قاسِ
وكذا الوليُّ فإنه في حفظِهِ **********والله ليس بتاركٍ أو ناسي

****

والأولياءُ قلوبُهُم أنوارُها *******كالبدرِ من نورِ النبوةِ كاسي

ويؤيِّدونَ ببعضِ أسباب الغنى ***دعماً، لما في الخَلقِ من إفلاسِ

عَبْدُ الظُهورِ بداء، وعبدٌ للخفا *****عَشِقَ الخَفاءَ بحضرةِ الإيناسِ

ليس التصوفُ بالتبطُّلِ إنما *******توفيقُ لُبِّ العقلِ والإحساسِ

فهو الدخولُ لجنّةِ الإحسانِ حي ***ثُ الزُهدُ والتقوى وحُسنُ قِياسِ

والطيُّ طيّانُ، الصغيرُ على الثرى ***وكبيرُهُ طيُّ النُفوسِ الآسي

وصلاحُنا بمعارِفٍ في اللهِ والـــ****دُنيا ونفسِ العبدِ، بالقسطاسِ

هذا هو السُلطانُ زينةُ عصرِهِ ****وشهابُهُ الضاوي كما الأقباسِ

****

صلى عليك اللهُ يا نور الهدى *******يا سيد الثقلينِ والأجناسِ

والآلِ أهل الله ما دام الورى *******فبذكركم تعطيرةُ الجُلاّسِ

قصيدة للامام البوصيري

أما المحبة فهي بذل نفوس ********* فتنعمي يامهجتي بالبوس

بذل المحب لمن أحب دموعه ** وطوى حشاه على أحر رسيس

صدق وقل من لم يقيم قيامه ******* لم ينتفع منه أمرؤ بجلوس

قبل الإله تقربي بمديحه ********** وتوجهي لجنابه المحروس

رمت المسيرة إليه أعجزني السرى *** وأباحني مرآة غير بؤس

أكرم بيوم الأربعاء زيارة ********* لك أنه عندي كألف خميس

كل إنصات لا السعيد سعيدة ********* بمثابة التثليث والتسديس

سر فالشاذلية ومرسية سرت****** لهما الرئاسة من أجل رئيس

ما أن نسبت إليها شيخهما ********** إلا جلوتهما جلاء عروس

٤- قصيدة لسيدي محمد ماضي أبو العزائم في سيدي أبو العباس المرسي

بروض أبي العباس والعارف المرسي***وفدت مشوقا في هيام إلى الأنس

أحبك حبا في الحبيب محمد*********وقد وفدت شوقا إلى روضة نفسي

أتيت أبا العباس والشوق جاذبي*******إليك فلاح النور من أفق الشمس

تراءى ضياء الوجه منك مشاهدا******وأنوار علم الله بالحب لا الحدس
يا نجم أهل الحب علما وحكمة****شهدت جمال الله في العرش والكرسي
صحبت أبا الحسن المسمى بشاذلي***سقاك طهور الحب من غير ما كأس
ورثت من الأحوال والعلم والهدى***فشاهدت غيب الآي بالعين في الرأس
وخضعت بحار العارفين مجاهد******رسيت على بحر الحقيقة يا مرسي
وربيت أفرادا كراما أئمة************على منهج القرآن بالمأخذ القدسي
قتلت بسيف الحب أحياك ربنا*********حياة يقين بانمحا الريب واللبس
أحب الفتى المرسي لله راجيا*******جوار رسول الله في روض فردوس
وحبك يا مرسي في الله حجة********بها نيل ما ترجوه من ربها نفسي
أحب محب الله في الله راغبا********جوار رسول الله في حظوة الأنس
أجاوز خير الرسل في طيبة بها*********أفوز بنيل الاتصال بلا بأس
أهدني بطيبة بالوصال مؤيدا*******بروح رسول الله من قبس الشمس

المصادر والمراجع

أبو كف، أحمد (٢٠٠٢): أعلام التصوف الإسلامي. كتاب التعاون. مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة.

ابن عياد (١٤١٢هـ): المفاخر العلية فى مآثر الشاذلية مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة ١٤١٢هـ.

ابن منظور: لسان العرب دار لسان العرب -بيروت.

ترمنجهام: الفرق الصوفية فى الإسلام، ترجمة د. عبد القادر البحراوى. دار النهضة العربية - بيروت ١٩٩٧.

الحفنى،عبد المنعم (١٩٩٢) : الموسوعة الصوفية، دار الرشاد – القاهرة.

السكندري، ابن عطاء الله: لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس الرسي وشيخه أبي الحسن الشاذلي

كحالة، عمر (١٩٩٣): معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة – بيروت.

عاشور، محمد حمدي (بدون تاريخ): مصلحة الاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي ذكري العارف بالله المرسي أبي العباس.

محمود، عبد الحليم: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلى دار الكتب الحديثة ، القاهرة.

المناوى (١٩٩٤): الكواكب الدرية فى مناقب السادة الصوفية، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة.

النجار، عامر (١٩٨٦): الطرق الصوفية فى مصر، نشأتها ونظمها وروادها دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة.

كتب للمؤلف

أولا: باللغة العربية

١. **"رحلة علمية إلى العوينات وهضبة الجلف الكبير"** (١٩٧٢): الموسم الثقافي، جامعة أسيوط، مطبعة جامعة عين شمس.

٢. **"الجيولوجيا التصويرية"** (١٩٧٩): مكتبة الفلاح، الكويت.

٣. **"رؤية في الإدارة الجامعية وقيادتها"** (١٩٩٥): مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط للنشر، مشترك.

٤. **"تقرير عن المهام والوظائف المتوقعة لمركز جامعة أسيوط لدراسات المستقبل".**(١٩٩٥): جامعة أسيوط للنشر، مشترك.

٥. **"هندرة الجامعات وتنمية الموارد البشرية"** (١٩٩٧): محافظة أسيوط، مصر، مشترك.

٦. **"إدارة التنمية"** (١٩٩٧): دار التحرير للطباعة والنشر القاهرة، مشترك.

٧. **"وداعا بخيت فراج، فنان الألوان المائية"** (١٩٩٧): محافظة أسيوط، مشترك.

٨. **"محجر الحجر الجيري، شركة أسمنت أسيوط"** (١٩٩٨): جامعة أسيوط وشركة أسمنت أسيوط، مشترك.

٩. **"هندسة التأثير وتواصل الأجيال (من وحي نصر أكتوبر المجيد)"** (١٩٩٨): مركز إدارة التنمية محافظة أسيوط، مشترك.

١٠. **"من أعلام أسيوط"** (١٩٩٩): طبعة أولي وطبعة ثانية موسعة، محافظة أسيوط، مشترك.

١١. **"مقدمة في الجيولوجيا العامة والهندسية"** (٢٠٠٤): جامعة أسيوط للنشر.

١٢. **"مقدمة في الجيولوجيا العامة والهندسية"** (٢٠٠٦): الطبعة الثانية، معدلة وموسعة، جامعة أسيوط للنشر. أعيد طبعه ٣ مرات.

١٣. **"جيولوجيا الخامات المعدنية"** (٢٠٠٦): جامعة أسيوط للنشر، مشترك.

١٤. **"الخرائط الجيولوجية وتطبيقاتها الهندسية"** (٢٠٠٧): جامعة أسيوط للنشر. أعيد طبعه ٤ مرات.

١٥. **"أبو الحسن الشاذلي"** (٢٠٠٧): **رحلة الاغتراب من زغوان إلي عيذاب، الرجل، المكان، الزمان"** الطبعة الثانية- منقحة وموسعة، الناشر مكتبة جاد الكبرى بالفجالة، القاهرة.

١٦. **"الكعبة المشرفة والحجر الأسود"** (رؤية علمية) (٢٠٠٨): الطبعة الأولي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مشترك.

١٧. **"سكان الصحراء الشرقية"** (٢٠٠٨): المعازة - العبابدة – البشارية، الطبعة الأولي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

١٨. **"ثروة دولة الكنوز في وادي العلاقي"** (٢٠٠٩): الطبعة الأولي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

١٩. "**عبد الرحيم القنائي**" (٢٠٠٩): ساكن قنا، ذو الكرامات، صاحب الحلقة والمحراب "للتواصل مع النبي". جامعة أسيوط للنشر.
٢٠. "**التعدين والمناجم والأسس الجيولوجية لاستخراج الثروات المعدنية**" (٢٠١٠): دار الكتاب الحديث، القاهرة، مشترك، ١٩٦ صفحة.
٢١. "**عيذاب**" (٢٠١٠): دراسة تاريخية وجغرافية وجيولوجية لثغر عيذاب علي البحر الأحمر. دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٣ صفحة.
٢٢. "**من أعلام أسيوط**" (٢٠١٠): الجزء الثاني، جامعة أسيوط للنشر، ٣٢٩ صفحة.
٢٣. "**محمد محمود إبراهيم، رائد علوم الأرض**" (٢٠١٠): السلسلة الثقافية لطلائع مصر (٧٣)، ١٠٩ صفحة.
٢٤. "**محمد محمود إبراهيم، مكتشف الكروميت والأب الروحي للفحم المصري**" (٢٠١٠): جامعة أسيوط للنشر، ١٥٥ صفحة.
٢٥. "**من أعلام أسيوط**" (٢٠١٠): الجزء الأول، طبعة ثالثة، موسعة ومعدلة، جامعة أسيوط للنشر، ٢٦٨ صفحة.
٢٦. "**أدعية من القرآن والسنة**" (٢٠١٠): جامعة أسيوط للنشر.
٢٧. "**من أعلام أسيوط**" (٢٠١١): الجزء الثالث، جامعة أسيوط للنشر، ٣٦٢ صفحة.
٢٨. **أبو الحجاج الأقصري** (٢٠١١): **(العابد – الزاهد - شيخ الزمان)**، جامعة أسيوط للنشر، ١٤٢ صفحة.
٢٩. **السلطان الفرغل** (٢٠١١): أبو مجلي، جامعة أسيوط للنشر، ١٠٠ صفحة.
٣٠. **من أعلام أسيوط**" (٢٠١١): الجزء الرابع، جامعة أسيوط للنشر، ٢٨٢ صفحة.
٣١. **رابعة القرن العشرين، الشيخة زكية** (٢٠١٢)، جامعة أسيوط للنشر، ٩٢ صفحة.
٣٢. **رواد التعدين والبترول في مصر.** (٢٠١٢) جامعة أسيوط للنشر، ١٣٤ صفحة.

ثانيا: باللغات الأجنبية

- **"Geologie und Petrographie des Nordöstlichen Comerseegebietes Provinz. Como, Italien."** Mitt. Geolog. Inst. ETH- Zürich, NF Nr. 27, 1966.
- **"Managementul universitar",** Editura Polirom, Iaşi, (in Roman language) 2000; Rumania.
- **"A Note of Mining Geology".** A textbook, Assiut University Press, Egypt, 146p, 2005.
- **"Mining Geology".** Assiut University Press, Egypt, 255p, 2006.

المؤلف في سطور

محمد رجائي / جودة الطحلاوي

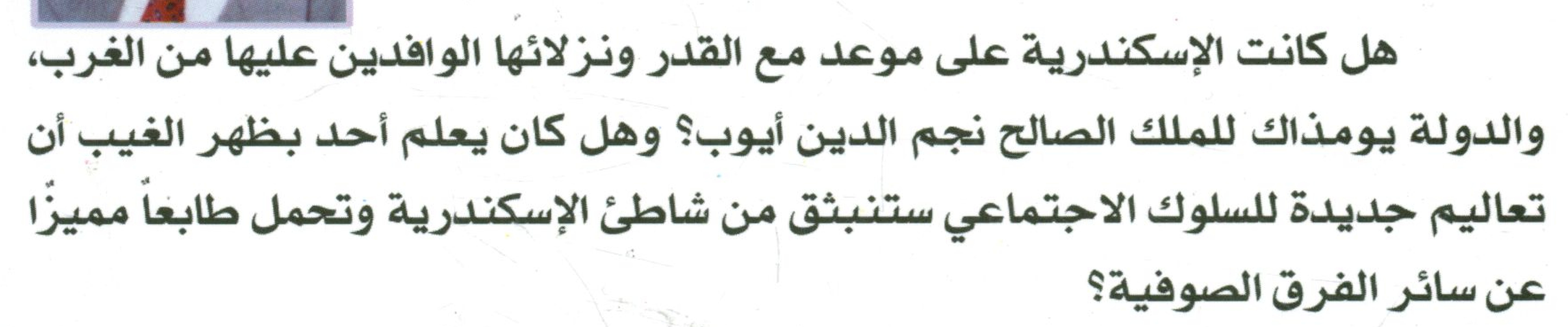
- من مواليد قرية الغوابين مركز فارسكور محافظة دمياط (الدقهلية سابقا) في أول سبتمبر ١٩٣٦م.
- حاصل علي بكالوريوس هندسة المناجم (شعبة جيولوجيا التعدين) من كلية الهندسة بجامعة القاهرة يونيو ١٩٥٨م.
- مهندس بمصلحة الأبحاث الجيولوجية والتعدينية (المساحة الجيولوجية المصرية)، ١٩٥٩/١٩٥٨م.
- حاصل علي الدكتوراه في الجيولوجيا من المعهد الفيدرالي التكنولوجي العالي ETH بزيورخ، سويسرا عام ١٩٦٥م.
- أستاذ جيولوجيا التعدين، قسم هندسة التعدين والفلزات، كلية الهندسة، جامعة أسيوط من مايو ١٩٧٤م.
- أستاذ بقسم الجيولوجيا، كلية العلوم، جامعة الكويت (سبتمبر ١٩٧٤ – يوليو ١٩٧٩م).
- وكيل كلية الهندسة لشئون التعليم والطلاب، جامعة أسيوط، (أكتوبر ١٩٧٩- أكتوبر ١٩٨٣م).
- عميد كلية الهندسة، جامعة أسيوط بالانتخاب ثلاث دورات (نوفمبر ١٩٨٣ – يناير ١٩٩٠م).
- نائب رئيس جامعة أسيوط للدراسات العليا والبحوث (يناير ١٩٩٠ – يوليو ١٩٩١م).
- رئيس جامعة أسيوط (أغسطس ١٩٩١م – يناير ١٩٩٦م).
- محافظ أسيوط (يناير ١٩٩٦م – أكتوبر ١٩٩٩م).
- أستاذ متفرغ بقسم هندسة التعدين والفلزات، كلية الهندسة جامعة أسيوط نوفمبر ١٩٩٩م.
- أستاذ غير متفرغ في ذات القسم من أول سبتمبر ٢٠٠٦م.
- أستاذ متفرغ من ١٦ يوليو ٢٠١٢.
- له أكثر من ٨٠ بحثًا في التعدين والجيولوجيا والإدارة.
- ألف واشترك في تأليف أكثر من ٢٥ كتابًا باللغات العربية والانجليزية، وكتاب نشر باللغة الألمانية، وكتاب نشر باللغة الرومانية، بالإضافة إلي أكثر من ٢٥ مقالا في الجرائد والمجلات المصرية.
- عضو نقابة المهندسين المصرية من ١٩٥٩م.
- حاصل علي الميدالية الذهبية من نقابة المهندسين عام ١٩٨٦م.
- رئيس لهيئة الفولبرايت الأمريكية المصرية للتبادل العلمي (يناير ١٩٩٢- يناير ١٩٩٦م).

- رئيس مجلس إدارة شركة أسمنت أسيوط من ١٩٩٢ إلي ١٩٩٦م.
- عضو الجمعية الجيولوجية السويسرية بزيورخ سويسرا من ١٩٦١م.
- عضو الجمعية الجيولوجية المصرية من ١٩٦٥م.
- عضو مجلس بحوث الثروة المعدنية بأكاديمية البحث العلمي و التكنولوجيا بالقاهرة من١٩٨٠ حتي ٢٠٠٠م..
- عضو مجلس إدارة المساحة الجيولوجية المصرية من ١٩٩١ إلي ٢٠٠٠.
- عضو الجمعية العامة للشركة القابضة للصناعات المعدنية من ٢٠٠٠م.
- عضو الجمعية العامة للشركة المصرية للسكر والصناعات التكاملية من ٢٠٠٨م.
- رئيس منتدى العلوم والتكنولوجيا بالقاهرة من ٢٠٠٠م.
- عضو مجلس علماء الثروة المعدنية (وزارة البترول والثروة المعدنية)، من يوليو ٢٠٠٦م.
- عضو الأكاديمية المصرية للعلوم من يونيو ٢٠٠٨م.
- رئيس الجمعية العربية للتعدين والبترول من مارس ٢٠٠٨م.
- حاصل علي الميدالية الذهبية التقديرية في عيد العلم من جامعة أسيوط ٢٠١٠م.
- عضو المجمع العلمي المصري من ابريل ٢٠١١م.

رقم الإيداع: ١٤٤٢٨ / ٢٠١٢
الترقيم الدولي: ٦-٩٢٢-٧١٦-٩٧٧-٩٧٨

سيدي أبو العباس المرسي

محمد رجائي جودة الطحلاوي
أستاذ جيولوجيا التعدين
جامعة أسيوط



هل كانت الإسكندرية على موعد مع القدر ونزلائها الوافدين عليها من الغرب، والدولة يومذاك للملك الصالح نجم الدين أيوب؟ وهل كان يعلم أحد بظهر الغيب أن تعاليم جديدة للسلوك الاجتماعي ستنبثق من شاطئ الإسكندرية وتحمل طابعاً مميزًا عن سائر الفرق الصوفية؟

كان سيدي «أبو العباس المرسي» رضى الله عنه من أكبر مفكري الإسلام، كان محيطًا بشريعته الغراء إحاطة تامة، كما كان واسع المعرفة بالمذاهب الفلسفية، وله في هذا المجال تخريجات كثيرة.

كانت سنة ٦٤٠هـ هي نقطة التحول في حياة أبي العباس عندما ألقته المقادير علي سواحل تونس التي كانت موطنا للشيخ أبي الحسن الشاذلي، وتشاء الصدف أن يكون نزوله علي مقربة من المكان الذي اتخذه الشيخ مقرًا له بزاوية علي سفح جبل زغوان في تونس.

ولازم أبو العباس شيخه أبا الحسن الشاذلي من يومها ملازمه تامة وصار لا يفارقه في سفر ولا في حضر، ورأي الشيخ الشاذلي في أبي العباس طيب النفس وطهارة القلب والاستعداد الطيب للإقبال علي الله فغمره بعنايته وأخذ في تربيته ليكون خليفة له من بعده وقال له يوما: يا أبا العباس ما صحبتك إلا أن تكون أنت أنا وأنا أنت.

قضى «أبو العباس المرسي» بالإسكندرية ثلاثة وأربعين عامًا يتعلم الحالتين مثلاً أعلى للتقوى والورع والزهد. أشتهر أبو العباس بالصدق والنزاهة في تجارته. كان يربح مئات الألوف، ويتصدق بمئات الألوف،و عصره في التأدب بأدب الدين الحنيف. وكان قدوة للشباب في التمسك ورعاية حقوق الله. فهو يصوم أياما كثيرة من كل شهر، ويقوم الليل لسانه عن اللغو.

واليوم صار الشيخ أبو العباس جزءًا من تاريخ مصر ونسته الأندلس التي نسيت.!!!ولكن أولياء الرحمن لا تحيطهم الأوطان، ولا تسعهم الأزمان حيثما عاشوا وأينما كانوا فأرواحهم تسبح في الملكوت العلوي فتكون منها لطائف المنن وودائع الحكم.